جـــــامعة غـــــــــــرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
-شعبة التاريخ-

معالم المغرب الأوسط الجغرافية و مكانته السياسية والفكرية من خلال كتابات الرّحالة و الجغرافيين المغاربة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:
وردة بن قومار

إشراف الأستاذ:
د/عيد الجليل ملاخ

اللجنة المناقشة

أ / أحمد دمانة	رئيسا
أ/ عبد الجليل ملاخ	مشرفا ومقرراً
د / مسعود كواتي	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 1437 - 1438هـ/2016 - 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال تعالى: " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً"

إلى ملهمي وقدوتي في الحياة أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى نبع الحنان ورمز الحب وبلسم الشفاء أمي الحبيبة.

إلى إخوتي وأخواتي:سعاد وخثير وزينب ومنيرة وعبد الغني.

الى رفيقات دربي: حلومة ونورة ونصيرة.

إلى أغلى صديقات الدراسة:زهية وكريمة ورقية وحميدة ومريم وربيعة.

إلى خالاتي وعماتي وعمي وزوجته وأخوالي.

وكل أحبائي وأقربائي وكل من ساعدني في هذا العمل

* وردة.

كلمة شكر

أحمد الله سبحانه وتعالى على نعمه التي أنعمها علي، وأنار لي طريقي وأمدني بالصبر لإكمال المشوار، فالحمد لله رب العالمين.وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل ملاخ عبد الجليل للمجهودات التي بدلها والتوجيهات والنصائح البناءة التي قدمها لي لإنجاز هذا البحث، وإشرافه عليه.

كما أشكر اللجنة المناقشة على حضورهم وأشكر كل أساتذة ودكاترة تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، بجامعة غرداية.

* وردة.

تعددت مصادر كتابة تاريخ المغرب الإسلامي عموماً والأوسط منه على الخصوص بين مصادر مادية جسدتها المعالم الباقي بعضها لليوم، وبين المصادر المكتوبة التي رغم قيمتها فإن بعضها لا يزال مخطوط أو مفقود.

وتعتبر كتب الرّحالة والجغرافيين من بين أهم المصادر المكتوبة لما فيها من معلومات وحقائق اعتمد أصحابها فيها على المعاينة والمشاهدة والمقابلة، ونظراً لأهمية هذا الموضوع جاءت مذكرتي موسومة كالآتي:

"معالم المغرب الأوسط الجغرافية ومكانته السياسية والفكرية من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة"

❖ **حدود الدراسة:**

يتناول موضوع الدراسة المعالم الجغرافية للمغرب الأوسط من حيث الحدود والمدن والعواصم والمسالك والأودية، وكذلك مكانته السياسية والفكرية له من حيث الدول التي تعاقبت عليه، والحياة الفكرية التي عرضها خلال الفترة الوسيطة الإسلامية وكل ذلك من خلال مصادر الرحالة والجغرافيين المغاربة، والاعتماد على بعض الرحلات الأخرى كما أستدعته ضرورة البحث.

- **الإطار المكاني**: المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة والممتد تقريباً من نهر ملوية وتلمسان غرباً إلى بجاية وعنابة وقسنطينة شرقاً، مع مراعاة المد والجزر الذي كانت تعرفه هذه الحدود بين الدول المتصارعة على المغرب الأوسط خصوصاً والإسلامي على العموم.

- **الإطار الزماني**: يكمن الإطار الزماني من بداية أول دولة مستقلة فيه وهي الدولة الرستمية إلى الدولة الزيانية، أي ما بين (160هـ- 962هـ/ 777 م- 1554م).

❖ **أسباب إختيار الموضوع:**

اجتمعت مجموعة الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار هذا الموضوع ومن بينها نذكر:

– الرغبة في التعرف على هؤلاء الرّحالة والجغرافيين الذين كتبوا عن المغرب الأوسط، من خلال التقرب من مصادرهم والتي شكلت عندي سابقاً الخوف من الإطلاع عليها.

– ميولي الشخصية في دراسة تاريخ المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة من عدة جوانب .

– مصادر الرحالة والجغرافيين تعتبر خير ناقل للواقع الحقيقي للمغرب، مقارنة مع غيرها من المصادر المكتوبة كونها تتجاذب بعضها ميولاً لأنظمة الحكم القائمة، مع العلم أن بعض الرّحالة كانت لهم ميولات مذهبية تحركهم.

– دراسة كتابات الرحالة والجغرافيين وأهميتها في كتابة التاريخ.

– دراسة أهم المعالم الجغرافية للمغرب الأوسط.

– تسهيل المهمة للباحثين من خلال مسحي لأهم الرّحالة والجغرافيين الذين كتبوا عن المغرب الأوسط.

– الغوص في كتابات الرحالة والجغرافيين لدراسة تاريخ المغرب الأوسط في جانبه السياسي وتأثيره الفكري في المغرب الأوسط على الخصوص.

❖ **الإشكالية:** تضمنت إشكالية البحث الآتي: إلى أي مدى تعتبر كتب الرّحالة والجغرافيين مصدر هام لتحديد معالم المغرب الأوسط الجغرافية ومكانته السياسية والفكرية.

وعنها انبثقت أسئلة فرعية منها:

– ما أهمية كتب الرحالة والجغرافيين في كتابة التاريخ ؟

– ما هو مفهوم المغرب الأوسط من خلال كتب الرحالة والجغرافيين ؟

– فيما تمثلت معالم المغرب الأوسط الجغرافية ؟

– ما هي المكانة السياسية للمغرب الأوسط؟ وما أهم الدول المستقلة على أرضه ؟

– ما المكانة الفكرية للمغرب الأوسط بين حواضر الغرب الإسلامي؟ وكيف برزت المراكز التعليمية من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين ؟

❖ **صعوبات البحث:**

لا يخلو أي بحث أو دراسة من صعوبات، والصعوبات التي واجهتني خلال إنجازي لهذه الدراسة أذكر منها:

- ضيق الوقت،مقارنة بحجم مصادر الرحالة والجغرافيين للإطلاع وتتبع ما كتبوه عن المغرب الأوسط، فالمغرب الأوسط واسع التاريخ،فيجب إعطاءه الكثير من الإهتمام، ودراسته بعمق.
- اختلاف الآراء بين الرحالة والجغرافيين حول مدن المغرب الأوسط،مثل العبدري الذي يبدي تشائمه لمدن المغرب الأوسط مثل قسنطينة عكس البلوي الذي أبدع في وصفها، ربما ذلك راجع للفترة الزمنية التي زارها الرحالة والجغرافي للمغرب وحسب الأوضاع السياسية.
- قلة المعلومات في كتب الرحالة والجغرافيين حول الجانب السياسي، فقد ركزوا على الجانب الجغرافي والاقتصادي والعمراني أكثر.
- عدم الاكتفاء بكتابات الرحالة والجغرافيين، لذلك استعنت بالمصادر والمراجع الأخرى ، لدراسة المغرب الأوسط وتوضيح تاريخه، الذي ظهر غامضاً أحياناً في مصادر الرحالة والجغرافيين.

❖ **منهجية البحث:**

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي، من خلال الأحداث التي وقعت داخل أرض المغرب الأوسط، متبعة التسلسل الزمني للدول المستقلة به، ومستعينة بالمنهج الوصفي الذي تطرق إليه الرحالة والجغرافيين في وصفهم لطرق رحلاتهم ووصفهم لمدن المغرب الأوسط، والمسالك التي مرّو بها، والمنهج المسحي الذي ساعدني في الإطلاع على جميع ما تتضمنه كتب الرحالة والجغرافيين وإخراج ما تعلق بالمغرب الأوسط.

❖ **خطة البحث المعتمدة:**

للإلمام بهذا الموضوع اعتمدت على خطة والتي بدأت بمقدمة توفرت على أهم الشروط الضرورية ثم فصل تمهيدي وثلاثة فصول وأنهيته بخاتمة .

الفصل التمهيدي: أهمية كتب الرحالة والجغرافيين في كتابة التاريخ.

قسمته لمبحثين، يتضمن الأول تعريفاً للرحلة وذكر أنواعها، وأهمية كتب الرحالة والجغرافيين في كتابة التاريخ، والثاني يتناول نماذج لبعض الرحالة ورحلاتهم وبعض الجغرافيين.

الفصل الأول: المعالم الجغرافية للمغرب الأوسط.

قسمته إلى مبحثين تطرقت في الأول إلى التعريف بالمغرب الأوسط، أولاً كمصطلح وثانياً موقعه الجغرفي، الذي اختلف العديد من الرحالة والجغرافيين في تحديد حدوده، والثاني تضمن المعالم الجغرافية التي برزت غالباً في المدن التي وصفها الرحالة والجغرافيين.

الفصل الثاني: المكانة السياسية للمغرب الأوسط.

قسمته إلى مبحثين الأول تناول الحياة السياسية للمغرب الأوسط، من خلال الدول المستقلة التي قامت على أرضه،مثل الدولة الرستمية وغيرها، والثاني تناولت فيه الصراع الحفصي- المريني على المغرب الأوسط والذي شكل مرحلة توتر وصراع.

الفصل الثالث: المكانة الفكرية للمغرب الأوسط.

قسمته إلى مبحثين خصصت الأول للحديث عن المراكز التعليمية التي جاء على ذكرها الرحالة والجغرافيين وهي المساجد والمدارس وقد أضفت بعض المساجد والمدارس التي لم يشر إليها الرحالة والجغرافيين لتوضيح فكرة انتشارها خاصة في العهد الزياني بتلمسان، والثاني ذكرت بعض العلماء الذين كان لهم دور هام في الحياة الثقافية.

وختمت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت مجموعة من الإستنتاجات والنتائج التي توصلت إليها،ثم بعض الملاحق التي تخدم موضوع الدراسة.

❖ **أهمية الموضوع:**

موضوع معالم المغرب الأوسط الجغرافية ومكانته السياسية والفكرية من خلال كتب الرحالة والجغرافيين، ذو أهمية كبيرة فهو يسلط الضوء على كتابات الرحالة والجغرافيين الذين كتبوا عن المغرب الأوسط، خاصة المعلومات القيّمة المتعلقة بالمسالك والطرق والأبار وكذا أسماء العلماء

ولأوضاع التي ذكروها، فقد أبرزوا لنا عدة جوانب، اقتصادية وجغرافية واجتماعية وسياسية وفكرية وغيرها.

❖ **المصادر والمراجع:**

وقد اعتمدت على قائمة للمصادر والمراجع، من أهمها مصادر الرحالة والجغرافيين فنذكر:

- كتب الرحالة:

- محمد العبدري البلنسي ت (720هـ/1325م) " **الرحلة المغربية**"التي تحمل معلومات مهمة عن المشاهدات التي دونها في رحلته لمدن المغرب الأوسط وقد ساعدتني في وصف مدن المغرب الأوسط.

- عبد الرحمن ابن خلدون(808هـ)" **رحلة ابن خلدون**" وتناولت هذه الرحلة العديد من الأحداث التاريخية التي شهدها المغرب الأوسط من صراع مع الدولة المرينية في المغرب الأقصى ومع الدولة الحفصية في إفريقية، وقد كان ابن خلدون شاهد عيان للأحداث.

- رحلة ابن الحاج النميري" **فيض العباب في إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**" حيث ركزت هذه الرحلة على الوضع السياسي، وقد أفادتني في ابراز المكانة السياسية للمغرب الأوسط.

- أبي الحسن القلصادي(891هـ)" **رحلة القلصادي**" التي احتوت على العديد من العلماء، الذين التقى بهم في المغرب الأوسط.

- كتب الجغرافيين :

- الشريف الإدريسي كتاب " **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" يحتوي على معلومات مهمة في الجغرافيا، فهو يتحدث عن المدن والأسوار والأمصار والوديان وغيرها من التضاريس، فقد أفادني كثيراً في جغرافية مدن المغرب الأوسط، والتعريف بهم.

- أبو عبيد الله البكري(487هـ) كتاب " **المسالك والممالك**" الذي يشتمل على معلومات قيمة في الجغرافيا ذاكرا وصفاً للمدن وتضاريسها والمسالك والممالك، أفادني كثيراً للتعريف بمدن المغرب الأوسط.

- حسن الوزان الفاسي كتاب " **وصف افريقيا**"يضم هذا المصدر وصف لجل المدن الواقعة بإفريقيا وهو كتاب له قيمة تاريخية كبيرة، وقد أفادني كثيراً في وصف المدن

- كتب التراجم:

- ابن مريم التلمساني "**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**"الذي ترجم لنا بعض علماء تلمسان الذين ذكرتهم كتب الرحالة.

- الغبريني عنوان" **الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**" هو الآخر ترجم لبعض علماء بجاية.

- السخاوي كتاب" **الضوء اللامع**" للتعرف ببعض العلماء، أفادتني كتب التراجم في التعريف بعلماء المغرب الوسط، الذين ذكرتهم كتب الرحالة.

- المراجع:

- عبد العزيز فيلالي "**تلمسان في العهد الزياني**" الذي تطرق من خلاله لعدة جوانب،وهو مرجع قيِّم لمن أراد الإستفادة من تاريخ تلمسان عموماً والدولة الزيانية على الخصوص.

- محمد رمضان شاوش "**باقة السوسان**" الذي أفادني من تحديد المراكز التعليمية كالمساجد والمدارس.

- اسماعيل العربي "**المدن المغربية**" يحتوي على تعريف المدن من خلال الرحالة والجغرافيين وهو مهم.

- احمد سليماني"**تاريخ المدن الجزائرية**" قد وصف مدن المغرب من خلال الرحالة والجغرافيين وغيرها من المراجع التي استعنت بها وأفادتني.

❖ **الدراسات السابقة:**

أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع فأذكر منها:

- رتيبة صفحة والعلجة العايب: الأوضاع الإجتماعية و الثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م) من خلال كتب الرحلات والمسالك والممالك، فقد تناولوا الجانب الإجتماعي والثقافي الذي أفادني في معرفة علماء المغرب الأوسط وأهم المدارس والمساجد في العهد الزياني، إلا أن هذه المذكرة ركزت على الجانب الإجتماعي والثقافي دون الجغرافي والسياسي، وهو ما سأتوسع فيه في مذكرتي.

- فتيحة بوسماحة ومريم تريكي: المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة(6-9هـ/12-15م) فقد ركزت على الأوضاع العامة للمغرب الأوسط، وقد تناولت هي أيضاً الجانب الثقافي وقد استعنت به في التعريف بالمساجد والمدارس.

- ارسيوي عبد الله: العمارة الدينية بالمغرب الأوسط على العهد الزياني، تناولت هذه المذكرة المساجد في العهد الزياني، وهي مهمة إذ تبرز الجانب الديني للعهد الزياني وقد استعنت بها.

المبحث الأول: أهمية كتب الرّحالة والجغرافيين في كتابة التاريخ

أولا– التعريف بالرّحلة وأنواعها:

أ– التعريف بالرحلة:

لغة: الرّحلة من يرحَل رحْلاً ورحيلاً وترحَالاً "ذهب". ورحَّله من بلده أخرجه منها، وارتحل القوم انتقلوا، الجهة التي يقصدها المسافر، يقال مكة رُحلتنا، وهو عالم رُحلة أي يرحل إليه [1].

وفي لسان العرب لابن منظور يقول: "رحل، الرَّحْل، مركب للبعير والناقة وجمعه أَرْحُلٌ ورِحَالٌ" [2].

رَحَلَ عن المكان، رَحْلاً، ورَحيلاً وتَرْحَالاً، ورِحْلَة: سار ومضى، والبعير رحْلاً، ورِحْلَةً: جعل عليه الرَّحْل، فهو مرحول ورحيل، وأرْحَلَ فلان أي كثرت رواحله، والرُّحّالُ: العرب الرُّحالُ.[3]

الترحيل والارتحال، يقال رحل الرّجل إذا سار فالرحلة تعني السير والضرب في الأرض وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال [4].

الرحلة: الترحال والارتحال، يقال: رحل الرّجل بمعنى سار، فالرّحلة هي السير والضرب في الأرض، والارتحال بمعنى الانتقال من مكان لآخر، ويطلق اسم الرحلة على السفرة الواحدة.[5]

وعند ظهور الإسلام كان القرآن الكريم داعياً في عدة آيات على السفر والترحال في أرض الله. [6] فقال تعالى: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».[7] وقال تعالى: «لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ».[8]

---

[1] أحمد رمضان أحمد: **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي للنشر والتوزيع ، جدة، السعودية، ص 7.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، إع وتص: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت لبنان ، مج1/ص1140.

[3] مكتبة الشروق الدولية: **المعجم الوسيط**، ط4، جمهورية مصر العربية، ، 2004م، ص 335.

[4] صليحة سويلم: **المغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة (79هـ/1315م)** مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، شعبة التاريخ، جامعة غرداية، موسم 20152016م، ص 13.

[5] عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية الأندلسية**، من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7و8هـ ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص 40.

[6] فؤاد قنديل:**أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة، 2002م ص 29.

[7] **القرآن الكريم:** سورة العنكبوت، الآية 20.

[8] **القرآن الكريم:** سورة قريش، الآية 0102.

ب-اصطلاحا: إن مفهوم الرّحلة اصطلاحا لا يختلف عن المفهوم اللغوي فمما سبق فإن الرّحلة تعني السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه [1].

ومنذ وجد الإنسان وجدت معه تلك الرغبة في الترحال والتنقل، من أجل حب الاستطلاع والتشوق لمعرفة كنه المجهول، والبحث وراء الخفايا، والإلمام بها من أجل اكتساب المعرفة والإفادة بها [2].والرحلة هي زيارة الأماكن المختلفة وهي من أهم وسائل المعرفة الجغرافية وحازت الرحلات على اهتمام العرب قبل الإسلام وذلك لترحالهم الكثير [3].

ج- أنواعها:

لقد تنوعت هذه الرحلات حسب الرحالة والوجهة التي يقصدها، فهناك من يرحل لطلب العلم والتزود بالمعرفة، ومن يرحل للبقاع المقدسة لحج بيت الله الحرام، ومن يرحل للتجارة وغيرها من الرحلات المتنوعة، لذلك سنذكر بعض أنواعها للتعرف عليها:

1) **الرحلة الدينية:** وهي الارتحال للحج والأماكن المقدسة، من أجل التوبة وتطهير النفس [4]. فأداء فريضة الحج هي واجب لكل مسلم، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والمزارات الدينية الأخرى كالمسجد الأقصى أولى القبلتين وقبور الأنبياء، والحج من أهم العوامل التي ربطت بين المشرق والمغرب ووحدت الثقافات في أنحاء البلاد الإسلامية، فالمسافات لم تكن عائق في القيام بالرحلات للحج وزيارة البقاع المقدسة [5].كانت الرحلة عوناً كبيراً للمؤرخ والجغرافي فنجد

---

(1) عواطف محمد، المرجع السابق، ص 40.

(2) ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي:**رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم بيروت، ط 1، 1987م ص 6.

(3) فتيحة بوسماحة ومريم تريكي: **المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة (6 9هـ/12 15م)**مذكرة لنيل شهادة الماستر دراسة وحضارة تاريخ الوسيط ، 2015 م ص8.

(4) فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 19.

(5) نوال عبد الرحمن الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري** ، تقديم صلاح جرار ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية ، ط1، 2008م ص 27.

أن معظم الجغرافيين كانوا رحالة وكانوا يكتبون مشاهداتهم ومعاينتهم للأقاليم المتنوعة التي وفدوا عليها، فكان للرحلة دور في تثبيت وتدوين تلك الأحداث والوقائع بالمشاهدة والملاحظة [1].

2) **الرحلة العلمية:** تعتبر الرحلة من أهم الوسائل لطلب العلم في أوائل العصر الإسلامي، والسبب في ذلك الكتب النادرة، وكانت الدراسة العلمية تقوم مقام المراجع والمؤلفات اليوم، وفضلاً عن ذلك فقد تنوعت مراكز الثقافة في الديار الإسلامية، وكان رجال العلم ينتقلون للقاء العلماء والفقهاء وغيرهم [2].

وهي من أجل زيادة العلم من إقليم آخر سمعوا به في مجالات العلوم مثل الفقه والطب والهندسة وغيرها من العلوم، فنجد الكثير من الفقهاء والعلماء يقطعون مسافات ويعبرون الأنهار من أجل حديث نبوي سمعوا به و التحقق منه [3].

3) **الرحلة السياسية:** وتسمى أيضا برحلة السفارة، من الرحلات الرسمية يُوكل بها الرَّحّالة من قبل الحكام، وهي لا تنقطع بين الدول العربية بقصد الصلح أو تصفية الأجواء السياسية [4]. وكذلك لتبادل الآراء وتوطيد العلاقات أو المناقشة في شؤون الحرب والسلام [5].

4) **الرحلة الاقتصادية:** هي الرحلة التجارية لتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة [6]. فالتجارة منذ القِدَمْ تتطلب الرحلة والسفر البعيد من أجل السعي والكسب براً وبحراً، فمارس العرب الترحال وقاموا برحلتي الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكـــريم، وهي من أهم الأسباب التي أدت لتدوين الرحلات ومعرفة الطرق التجارية البرية والبحرية مثل كتب المسالك والممالك وعلم تقويم البلدان لوصف الطرق والمناخ وغيرها [7].

---

[1] عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 13.

[2] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 12.

[3] فؤاد قنديل ، المرجع السابق، ص 19.

[4] نوال عبد الرحمن الشوابكة، نفسه ص 40.

[5] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 20.

[6] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 20.

[7] الشوابكة ، المرجع السابق، ص 47، 46.

ثانيا- أهمية كتب الرحالة والجغرافيين:

أن هذه الرحلات تمثل جزءاً مهماً من التاريخ الاجتماعي للشعوب العربية والإسلامية وغيرها خلال مراحل تاريخية مختلفة، وهي أيضا تمثل وسيلة من وسائل التواصل الثقافي والتبادل للمعرفة بين الشعوب وقد كان دور الرحالة مثل السفراء والممثلين لبلدانهم ومجتمعاتهم في البلدان التي وفدوا إليها [1].

أما عن التأليف حول الرحلة فبدأت عند المسلمين الأوائل منذ القرن 3هـ /9م ولكن لم يدونوا أخبار رحلاتهم إلا نادراً، أما معظمهم فقد أدمج أخبار تلك الرحلات فيما ألقوه من كتب التاريخ أو تقويم البلدان [2].

إن الرّحلة ساعدت الجغرافيا خاصة في وصف الرحالة للمسالك والممالك بكتابة الظواهر الطبيعية والجغرافية، وللكتابة الجغرافية ميزة في اعتمادها على المشاهدة الواضحة وعنايتها بالمسالك والطرقات والمسافات [3].

لقد اختصت أغلب كتابات الرحالة و الجغرافيين بالوصف الجغرافي إلى كل مكان يذهبون إليه، وحسب ما يشاهدوه [4].

إن كتب الرحالة والجغرافيين ذات أهمية كبيرة في كتابة التاريخ وذلك لأن كتاباتهم تحتوي على معلومات قيِّمة فكتبهم تتطرق إلى ذكر جوانب مختلفة منها اجتماعية واقتصادية ودينية وثقافية وعمرانية وجغرافية وغيرها [5].فهؤلاء الرحالة والجغرافيين قدموا لنا رؤية مهمة من خلال عيون

---

[1] نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص 4.

[2] رتيبة صفحة والعلجة العايب: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8و9هـ/11و15م من خلال كتب الرحلات والمسالك والممالك**، مذكرة تاريخ الوسيط جامعة المدية ، 2015م، ص 18.

[3] رتيبة صفحة والعلجة العايب المذكرة السابقة ص 18.

[4] عواطف محمد ، المرجع السابق، ص 77.

[5] بتول كامل مزهر الياسري:**الجغرافيون والرحالة العرب في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجريين القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين**، أطروحة دكتوراه تخصص الجغرافية، جامعة سانت كلمنتس العالمية للدراسات العليا، بغداد، 2014م، ص 9.

وافدة، فالجغرافي أو الرحالة حين تطأ أقدامه أرض بلد ما فهو يحرص على كتابة كل ما يراه من مظاهر وعادات وتقاليد هذا البلد خاصة الصراعات والغزوات وغيرها [1].

إن الرحالة والجغرافيين لهم نصوص تمتاز بالحيوية وكأننا نعيش داخل المجتمع الذي نزلوا إليه، على الرغم من الفترة الزمنية البعيدة [2]. فالرحلة تعتبر تصويراً للحضارة، بما تحتوي من الأخبار والحكايات والعجائب وعادات الأمم وأخلاقهم، وبها فوائد تاريخية وجغرافية فرحلة ابن بطوطة أفادت الجغرافية الطبيعية والبشرية والعادات والتقاليد الاجتماعية [3].

إن مؤلفات غالبية الجغرافيين المسلمين الأوائل، هي نتاج الرحلات التي قاموا بها [4].فلقد خلَّف لنا الجغرافيون ثروة كبيرة هي خلاصة مشاهدتهم وتجارتهم التي اكتسبوها من أسفارهم في أنحاء العالم [5]. ثم إن الرحلات تكشف مالا يكشفه التاريخ، فالتاريخ عام يشمل تصوير حياة البلدان الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهذا ما حققته الرحلات غير أنها أعطت كل ذلك بعده المناسب، وقامت بتحليل جوانب لم تقم بتحليلها الوثائق التاريخية، وقامت بإخراج التاريخ عن حدوده الضيقة [6].

وأهمية الرحلات تكمن في قيمتها العلمية، فتمثلت بتزويد أهل التاريخ والجغرافية والآثار والأدب وغيرهم بمعلومات عن عن وصف المدن والطرق والعمران والبلدان [7].

لقد كانت الرحلات من أهم المصادر التي نقل عنها المؤرخون والجغرافيون الكثير من أوصاف البلاد

---

[1] بتول الياسري، المرجع السابق، ص 9.

[2] نفسه، ص 9.

[3] نوال الشوابكة ، المرجع السابق، ص 53.

[4] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 53.

[5] نفسه، ص 48.

[6] نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص 52.

[7] نوال شوابكة، المرجع السابق، ص 53.

مما أضفى على رحلاتهم الدقة، والواقعية والأمانة [1].

إن كتب الرحلات تعتبر فن قائم بذاته وافر بالكثير من المعلومات التي تهم المؤرخ والجغرافي، فأهميتها تتجلى بما تحويه من مادة علمية [2]. وكذلك تعتبر من أهم الكتب التي تشير بوضوح للجانب الثقافي والعلمي والاجتماعي والسياسي [3].

ولقد قامت كتب الرحلات بالوصف الدقيق لجغرافية الحواضر، وساهمت كذلك في حفظ تاريخ الأمة وتراثها من خلال كتاباتهم وإلقاءهم الضوء على العادات والتقاليد لسكان البلدان خلال رحلاتهم [4].

كذلك قد اعتنى الجغرافيين بالمسالك والطرق والمسافات [5]. وكانت الرحلة عنصراً قوياً في حياة المجتمع الإسلامي في عصوره الزاهرة [6].

وكان الجغرافيون بمثابة المرشدين في حركات التوسع الاقتصادي والتبادل التجاري بين الحضارة الإسلامية والكتل الأخرى[7]. فقد كانت المؤلفات التي وضعت في الجغرافيا أوائل القرن الرابع الهجري ذات أهمية أساسية [8].فكانت معلومات الجغرافيين العرب دقيقة [9].

وعليه نجد أن كتب الرحالة والجغرافيين لها أهمية كبيرة في كتابة التاريخ، فقد ساعدت الباحث على معرفة البلدان وأوضاعها بمختلف جوانبها الحضارية كالجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي

---

[1] نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص 54.

[2] عواطف نواب ، المرجع السابق، ص 91.

[3] نفسه، ص 92.

[4] فتيحة بوسماحة ومريم تريكي، المذكرة السابقة، ص 1.

[5] نقولا زيادة:**الجغرافية والرحلات عند العرب ،** دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ، 1987م ، ص 13.

[6] نفسه، ص 15.

[7] أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تح وتع: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 1970م، ص 29.

[8] نفسه، ص 36.

[9] نفسه، ص 57.

والثقافي والعمراني وحتى الجغرافي،فهي مصادر تاريخية تحمل في طياتها مشاهد حية لشعوب ومجتمعات.

المبحث الثاني: ذكر أهـم الرحـالة والجغرافيين

أولا- أهم الرّحالة وبعض رحلاتهم:

تعتبر كتب الرحالة من بين أهم المصادر التاريخية الأساسية التي تعطينا تاريخاً مفصلاً لبلدان العالم التي زارها الرحالة ودونوا عنهم في رحلاتهم ولذلك سنتعرف على بعض من هؤلاء الرحالة خاصة الذين اعتمدت عليهم في بحثي هذا فنذكر منهم:

1) العبدري (725هـ/1325م):

هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود، أبو عبد الله الحاحي، المشهور بالعبدري، نسبة إلى عبد الدار، قبيلة في المغرب الأقصى، صاحب (رحلة العبدري أو الرحلة المغربية) أصله من بلنسية توفي نحو (725هـ/1325م)[1] بدأ العبدري رحلته في 25ذي القعدة 688هـ/1289م، [2] برفقة ابنه لأداء فريضة الحج، [3] فاجتاز شمال إفريقيا ثم هبط تلمسان والجزائر وبجاية وقسنطينة وتونس[4] وتعد رحلته وثيقة عن الحياة الثقافية والاجتماعية في القرن 7هـ/13م، عن البلاد التي زارها وصور عادات أهلها وطبائعهم[5].

---

[1] محمد العبدري البلنسي:**الرحلة المغربية،** تق: اسعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007م، ص 7.

[2] فتيحة بوسماحة ومريم تريكي ، المرجع السابق، ص 12.

[3] إسماعيل العربي: **المدن المغربية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، شارع زيروت يوسف ، الجزائر، 1984م ، ص 63.

[4] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 465.

[5] رتيبة صفحة والعلجة العايب، المرجع السابق، ص17.

2) ابن بطوطة (703هـ/779هـ/1304م/1377م):

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة، وقد بدأ رحلته في رجب 725هـ استغرقت تسعة وعشرين عاماً. [1] وإن ابن بطوطة يعتبر أعظم الرحالة المسلمين وأكثرهم شهرة[2].

وقد انتظمت رحلاته على الغالب في ثلاثة رحلات [3]. لكنه أطلق عليها رحلة لأنه لم يعد للمغرب إلا بعد انتهائها، فقد طاف البلدان مثل قارتي آسيا وإفريقيا وبعض دول أوروبا [4].

3) ابن خلدون (732هـ-808هـ/1332م-1398م):

ولد ابن خلون بتونس، وهو ينتمي لأسرة من أصل حضرمي، انتقلت إلى الأندلس والمغرب مع الفتح العربي لهذه البلدان، كانت رحلته في أوائل عام 753هـ طلع ابن خلدون في ركب وزير السلطان الحفصي بن يحي لتونس، ثم فرَّ منها إلى إحدى مدن الجزائر، بعدها انتقل إلى فاس عام 755هـ، وتقرب من السلطان أبي عنان فأصبح ضمن كتابه [5]. فقد جاءت رحلته متضمنة للأحداث التي عاشها والتي أخذت عليه جلَّ اهتمامه ومعظم عنايته [6].

4) ابن الحاج النميري (713هـ- 774هـ/1313م-1373م):

هو ابراهيم بن عبد الله بن محمد النميري يعرف بابن الحاج، انتقل إلى إفريقية واستقر في بجاية ثم انتقل إلى خدمة السلطان المغربي أبي عنان.[7] الرحلة كانت عبارة عن رحلتين اثنتين: رحلة داخل المغرب الأقصى من فاس إلى سلا والرجوع إليها، ثم الرحلة من فاس إلى قسنطينة، ثم إلى بلاد

---

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 9.

[2] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 369.

[3] نفسه، ص 370.

[4] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 9.

[5] فؤاد قنديل ، المرجع السابق، ص 530.

[6] أحمد رمضان، المرجع السابق، ص 223.

[7] فتيحة بوسماحة ومريم تريكي، المذكرة السابقة، ص 12.

الزاب ثم الإياب، وهذه داخل المغرب الأوسط [1]. وكانت وفاته سنة 774هـ [2]. رحلته تحت اسم "فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب".

5) **ابن رشيد الفهري** (657هـ-721هـ/1258م-1321م):

محمد بن عمر بن محمد بن ادريس بن سعيد ابن مسعود بن حسن بن محمد بن رشيد أبو عبد الله الفهري السبتي، ولد بسبتة في شهر رمضان سنة 657هـ، وكانت وفاته في مدينة فاس في شهر محرم سنة 721هـ، هو رحالة من بلاد المغرب رحل للمشرق لأداء فريضة الحج ولقاء أهل العلم سنة 683هـ [3].

رحل ابن رشيد الفهري لتأدية فريضة الحج، ومن ثم خرج من فاس واتجه شمالاً إلى مدينة سبتة ومنها اتجه للإسكندرية ثم توجه للبلاد الحجازية [4].وقد سمى رحلته: ملء العيبة فيما اجتمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة.

6) **التجيبي السبتي** (666هـ-730هـ/1268م-1330م):

هو القاسم بن يوسف بن محمد بن علي بن القاسم التجيبي البلنسي في أصله وسبتي في ولادته، كان عالما عارفا بالحديث، وإن مضمون رحلته وفهرس مشيخته يظهران لنا مدى ما تمتع به من ثقافة واسعة، فبدأ رحلته بالخروج لأداء فريضة الحج، ولقاء العلماء، وكان خروجه سنة 695هـ/1295م، وأخذ ينتقل بين مراكز العلم في شمال أفريقية حتى وصل القاهرة ودون رحلته أثناء سفره وقد سماها "مستفاد الرحالة والاغتراب" في ثلاثة مجلدات ضخمة [5].

7) **أبو الحسن علي القلصادي** (815هـ-891هـ/1412م-1486م):

---

[1] ابن الحاج النميري: **فيض العباب وإفاضة الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1990م، ص 71.

[2] نفسه، ص 27.

[3] عواطف نواب، المرجع السابق، ص 110.

[4] أحمد رمضان أحمد ، المرجع السابق، ص 344.

[5] عواطف نواب، المرجع السابق، ص 121.

هو علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي [1]. ولد بمدينة بسطة الأندلسية التي تقع إلى الشمال الشرقي لمدينة غرناطة، تلقى دراسته الأولى في تجويد القرآن وتفسيره [2].

في سنة 840هـ بدأ القلصادي رحلته العلمية متجهاً لأهم المراكز الثقافية الشهيرة في عصره بالمغرب والمشرق من أجل التزود بالمعرفة وطلب العلم، واتجه إلى تلمسان في أزهى أيام حياتها الثقافية، فأخذ عن أشهر علمائها الذين كانت لهم شهرة علمية واسعة [3]. توفي سنة 891هـ، بمدينة باجة الإفريقية [4].

ثانياً: ذكر أهم الجغرافيين:

كذلك الجغرافيين هم من بين المصادر المهمة فنجد أغلب الجغرافيين هم رحالة وكتبوا من خلال أسفارهم عن تاريخ البلدان وخرائط البحار والأنهار والجبال وغيرها أي هم يعطونا وصفاً دقيقاً ومن أهمهم نذكر:

8) **الإدريسي** (493هـ- 560هـ/1100م-1165م):

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن يحي بن علي ابن حمود بن ميمون بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ولذا لقب بالشريف، والإدريسي نسبة إلى جده الأعلى.

ولد بمدينة سبتة المغربية سنة 493هـ/1100م، ثم رحل إلى قرطبة لتلقي العلم وبدأت رحلته مبكراً، فزار بلاد المغرب ولشبونة وسواحل فرنسا وانجلترا ومعظم أرجاء شمالي أفريقية، وهو واحد

---

[1] القلصادي أبي حسن علي: **رحلة القلصادي**، تح:محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م،ص 30.

[2] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 387.

[3] القلصادي، المصدر السابق، ص 32.

[4] نفسه، ص 52.

من أبرز جغرافي العرب في القرون الوسطى وأكثرهم أهمية، ولقد خلف مصنفات مهمة منها: "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" [1].

9) **البكري** (405هـ-487هـ/1014م-1094م):

هو أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري نسبة إلى بكر بن وائل، إن مصنفاته المهمة في الأدب الجغرافي العربي، أسهم في إضاءة طريق الرحلة خاصة بمعجمه، له كتابين: "المسالك والممالك، و معجم ما استعجم" [2].

يعتبر العلامة ابو عبيد البكري من أشهر جغرافي القرن 5هـ في غرب العالم الإسلامي، وقد توفي سنة 487هـ/1094م [3]. وكتاب المسالك والممالك كانت له المساهمة الكبرى في شهرته، وهو لا يشبه أي كتاب آخر من نفس الفن [4].

10) **الإصطخري** (275هـ/350هـ):

هو أبو القاسم إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، فارسي الأصل ولد وعاش بمدينة اصطخر الفارسية، وارتحل إلى بغداد بلد العلم والأدب والفقه والفن والإسلام، غير معروف تاريخ مولد ويرجح أنه ولد أوائل الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، واحد من كبار الرحالة والجغرافيين في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، جاب الآفاق وارتحل في الأمصار لأكثر من ربع قرن، وخلف كتاباً هو "المسالك والممالك" [5].

---

[1] فؤاد قنديل ، المرجع السابق، ص 338.

[2] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 324.

[3] احمد رمضان، المرجع السابق، ص 145.

[4] أبو عبيد الله البكري: **المسالك والممالك**، تح وتق:أدريان فان ليُوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، 1992م، ج1/ص 13.

[5] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 178.

ومن أهم مميزات كتاب المسالك والممالك وتركه لتحديد المسافات ولجأ إلى نسبة المدن والبلاد ببعضها البعض رغبة منه في الاختصار وإعطاء فكرة واضحة ومبسطة وقسّمَ العالم إلى قسمين كبيرين: إقليم المشرق، وإقليم المغرب [1].

11) **ابن حوقل:**

ولد ابن حوقل بنصيبين بالجزيرة وغير معروف تاريخ مولده، وعزم على السفر والارتحال سنة 331هـ، في ديار الإسلام وظل يجوب البلاد نحو 30عاماً، طالباً لدراسة البلاد والشعوب، فزار المغرب والأندلس والسودان الغربي من سنة 336هـ إلى 340هـ، التقى بالإصطخري سنة 340هـ/952م، له كتاب " صورة الأرض أو المسالك والممالك" واقتبس من الإصطخري تخطيط الكتاب وجزءاً لا بأس به من محتواه [2].

وهو واحد من أبرز جغرافي ورحالة القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي، من خدام علم الجغرافيا [3].

إن هؤلاء الرحالة والجغرافيين قد ساهموا في كتابة التاريخ من خلال رحلاتهم ومؤلفاتهم، وقد ساعدت كتابتهم على معرفة الأوضاع التي مرت على المغرب الأوسط جغرافياً وسياسياً وفكرياً، فكتاباتهم تحتوي على معلومات تاريخية قيمة.

[1] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 80.

[2] أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 118، 117.

[3] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 229.

المبحث الأول: التعريف بالمغرب الأوسط

للتعريف بالمغرب الأوسط من خلال كتب الرحالة والجغرافيين استعنت ببعض المصادر والمراجع الأخرى وذلك من أجل توضيح مفهوم المصطلح والحدود الجغرافية للمغرب الأوسط.

أولاً: مصطلح المغرب الأوسط:

إن مصطلح المغرب يرتبط ظهوره بعصر الفتنة بين علي ابن ابي طالب ومعاوية ابن ابي سفيان، أي قبل منتصف القرن الأول الهجري واستعمل للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي [1].

المغرب وهو يشمل على بلاد الشمال الافريقي المختلفة الممتدة من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي [2]. وبلاد المغرب تعتبر جغرافيا إقليماً واحداً له خصائص ومميزات واحدة تجعل من الصعب تقسيمه إلى وحدات سياسية متميز بعضها عن بعض، أما في العهد الإسلامي فقد تعود المؤرخون على تقسيم المغرب إلى عدة أقاليم [3].

فيقول **الاصطخري** "وأما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم، نصف من شرقيّه ونصف من غربيّه، أما الشرقي فهو برقة وافريقية وتاهرت...وأما الغربي فهو الأندلس " [4].

ويضيف **ابن حوقل** ايضاً " وأما المغرب فبعضه يمتد على بحر الروم في غربيّه ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعاً عامران " [5].

وفي كتابه المسالك والممالك يقول " وأما المغرب فهو ممتد على بحر الروم ولبحره عمارتان تنقسم بنصفين فنصف من شرقي هذا البحر للعرب والروم ونصف من غربيّه، وأما الغربي فمن مصر إلى برقة إلى افريقية وناحية تنس إلى سبتة فطنجة" [6].

---

[1] موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م، ص 14.

[2] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، 2004م، ص 24.

[3] نفسه ص 24.

[4] الاصطخري ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي: **مسالك الممالك**، طبع في مدينة ليدن، مطبع بريل، 1927م، ص 36.

[5] ابن حوقل ابو القاسم النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992م، ص 64.

[6] ابن حوقل ابو القاسم النصيبي: **المسالك والممالك**، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبع بريل، سنة 1972م، ص 41.

يعتبر المغرب الأوسط جزء لا يتجزء من بلاد المغرب الإسلامي [1]. فقد كان مصطلح المغرب الأوسط غير موجود بل كان ضمن المغرب العربي الإسلامي وكان مقسم إلى مجموعة من الأقاليم.

ذكر **ابي الفداء** أن المغرب مقسم إلى ثلاث قطع، الغربية تعرف بالمغرب الأقصى من ساحل البحر المحيط والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط، والقطعة الثالثة الشرقية افريقية أي تونس[2].

ولقد اطلق جغرافيو العرب اسم المغرب الأوسط وذلك لأنه يتوسط في الشمال الافريقي بين المغرب الأقصى غرباً والمغرب الأدنى شرقاً [3].

ومما سبق يعتبر تقسيم المغرب إلى ثلاث أقسام، المغرب الأدنى والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، قد أوجبته الضرورات الإدارية والسياسية، لأن المغرب في عمومه وحدة جغرافية متماسكة[4]. أما حين تقتضي الضرورة أن نحدد مفهوم المغرب الأوسط فهو المنطقة الممتدة من بجاية شرقاً إلى واد ملوية غرباً، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين متميزين الأول شمالي ويشمل البحر والأنهار والتلال والجبال، والثاني جنوبي يشمل الصحراء الواسعة برمالها وبواديها ونخيلها وهو ديار زناتة [5].

أما حسن الوزان المعروف بليون إفريقيا فيقسم المغرب إلى أربعة أجزاء، الجزء الأول هو مملكة مراكش والجزء الثاني مملكة فاس والثالثة مملكة تلمسان، وفيها ثلاثة أقاليم الجبال وتنس والجزائر والرابعة مملكة تونس [6]. لم يكن لمصطلح المغرب الأوسط وجود في الكتابات الجغرافية قبل عصر البكري، فأغلب

---

(1) رتيبة صفحة والعلجة العايب: مذكرة **الأوضاع الإجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8و9هـ/11و15م من خلال كتب الرحلات والمسالك والممالك**، تاريخ الوسيط جامعة المدية، 2015م، ص 9.

(2) ابي الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر:**تقويم البلدان**، دار صادر بيروت، طبع في باريس بدار الطباعة السلطانية، 1850م، ص 122.

(3) شوقي ضيف: **عصر الدول والإمارات**(الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995م،ص 19.

(4) للتوسع أنظر: عبد الرحمن حسين العزاوي:**المغرب العربي في العصر الإسلامي**، تص أحمد ياسين، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2011م، ص 11.

(5) رتيبة صفحة والعلجة العايب، المرجع السابق، ص 12.

(6) الوزان حسن احمد بن محمد الفاسي المعروف بليون افريقية: **وصف افريقيا**، تر: د محمد حجي ود محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان، ط 2، 1983م،ص 31.

ما كتبوه عن ممالك المغرب الإسلامي وأقاليمه، كان يستند في معظمه على معيار سياسي تعبير عن الحالة السياسية التي كانت سائدة، مثل فترة إنقسامه إلى إمارات ودويلات فالأغالبة في افريقية والرستميين في تيهرت والأدارسة في المغرب الأقصى[1].

وخلاصة القول أن مصطلح المغرب الأوسط لم يكن وارد إلاّ في القرن الخامس هجري وأن أول من استعمل هذا المصطلح هو الجغرافي الشهير البكري الأندلسي.

[1] سمية مزدور: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588 927هـ/1192 1520م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري قسنطينة، 2008 2009م، ص 25.

ثانياً- موقعه الجغرافي:

الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط من خلال كتب الرحالة والجغرافيين والذي طبعاً تكون آراءهم مختلفة في ذكر حدوده، لأن المغرب الأوسط لم يعرف حدوداً ثابتة له وقد اختلف الرحالة والجغرافيين الرأي حول جغرافيته، فكان المغرب الأوسط يجمع قبائل مختلفة ومتعددة وكثيرة التحرك وكذلك دخول العرب زمن الفتوحات كوَّنَ صراعات سياسية مما صعب معرفة حدوده.

ونجد البكري قسم المغرب إلى ثلاث مناطق هي: افريقية وقاعدتها القيروان، والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان، والمغرب الأقصى الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط.

فالبكري هو الذي استعمل مصطلح المغرب الأوسط وجعل من تلمسان قاعدة له إذ يقول: "هذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط" [1] ويذكر أيضا ان تلمسان تتوسط قبائل البربر "وموسطة قبائل البربر" [2].

ويضيف عبد المنعم **الحميري** صاحب الروض المعطار على البكري في أن تلمسان قاعدة الغرب الأوسط وأنها دار مملكة زناتة في هذه العصور القريبة [3].وأن مدينة بجاية قاعدة ثانية للمغرب الأوسط [4].

ويضيف صاحب كتاب **الإستبصار** في عجائب الأمصار نفس الشيء في ذكر المغرب الأوسط يقول فيه مدن كثيرة وقاعدتها مدينة تلمسان [5].

---

[1] البكري ابو عبيد:**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، جزء من المسالك والممالك،** دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ص 76.

[2] نفسه ص 77.

[3] الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الاقطار،** تح، احسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، 1975م، ص 135.

[4] نفسه ص 80.

[5] مؤلف مجهول مراكشي من القرن 6هـ/12م:**الإستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة افاق عربية، العراق بغداد، ص 176.

أما **الإدريسي** فيرى أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الأقليم الثالث، وبجاية هي قاعدته فيقول "ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد حماد" [1].

كما يذكر ان مدينة تلمسان هي قفل بلاد المغرب اذ يقول:" ان مدينة تلمسان قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل والخارج" [2].

ويرى ابن خلدون أن المغرب الأوسط قاعدته تلمسان إذ يقول:" وفي سِمَتِ هذه البلاد شرقا بلاد المغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان وفي سواحلها على البحر الرومي بلدُ هنين ووهران والجزائر"[3]. ويضيف ايضاً: "بالمغرب الأوسط وطن زناتة"[4]. أي أن ابن خلدون يذكر أن المغرب الأوسط هو في الأغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن... ثم صار لبني عبد الواد، وتوجين من بني مادين وقاعدته تلمسان، وهي دار مملكة ويجاوره من المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمرية وما يليها الى بجاية [5].

إن حدّ المغرب الأوسط من واد مجمع وهو نصف الطريق بين مليانة وتلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب في الطول، وفي العرض من البحر الذي على البلاد الساحلية إلى مدينة تنزل وهي في أول

---

[1] الادريسي ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسني: **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد القاهرة، 2002 م، ص 260.

[2] الإدريسي المصدر السابق ص 250.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون وهي الجزء من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط خليل شحادة، ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، ج 1/ ص 76.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط خليل شحادة، ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ج7/ ص 3.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط خليل شحادة، ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ج6/ص 134.

الصحراء [1]. وابي الفداء ذكر أن المغرب الأوسط هو من شرقي وهران عن تلمسان مسيرة يوم في شرقيها إلى آخر مملكة بجاية [2].

كما يرى عبد الواحد المراكشي، أن بونة هي أول حدّ بلاد أفريقية، وأن قسنطينة هي آخر بلاد أفريقية [3].

إن حدود المغرب الأوسط كانت تمتد من بلاد العناب شرقاً إلى ما وراء تلمسان غربا ومن البحر الأبيض شمالاً إلى صحراء توات و ورجلان غرباً [4].

تشتمل بلاد المغرب الأوسط منطقة جغرافية، اختلف المؤرخون والرحالة على تحديد أو ضبط حدودها، خاصة الشرقية منها، فقد كان نهر ملوية يمثل الحد الطبيعي الغربي الذي يفصلها عن بلاد المغرب الأقصى [5]. لقد إهتم الرحالة والجغرافيين العرب بالمغرب الإسلامي عامة وعملوا على تحديد معالمه، والمغرب الأوسط بصفة خاصة والذي اختلفوا في تحديد موقعه وهذا راجع للمجتمع القبلي الكثير الحركة، وهذا ما أثر في تغيير حدوده[6].

المغرب الأوسط هو من المنطقة الممتدة من بجاية شرقاً إلى وادي ملوية غرباً، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين متميزين الأول شمالي ويشمل البحر والأنهار والتلال والجبال، والثاني جنوبي يشمل الصحراء الواسعة برمالها وبواديها وهو ديار زناتة[7]. وعليه نستخلص بأن حدود المغرب الأوسط لم تكن ثابتة

---

[1] صاحب الإستبصار، المصدر السابق، ص 176.

[2] ابي الفداء، المصدر السابق ص 122.

[3] عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه واعتنى به د/ صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 2006م، ص 152.

[4] فتيحة بوسماحة ومريم تريكي: **المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة (6 9هـ/12 15م)** مذكرة لنيل شهادة الماستر دراسة وحضارة تاريخ الوسيط، 2015 م ص 6.

[5] جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجري(9 10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 5.

[6] صليحة سويلم: **المغرب الوسط من خلال نصوص كتب الرحلة (7 9هـ/13 15م)** مذكرة نيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة غارداية، 2015 2016م، ص 9.

[7] رتيبة صفحة والعلجة العايب، المذكرة السابقة، ص 12.

وكانت متغيرة، فقد كانت تسيرها الحركة القبلية، وكذلك سياسة القوة والضعف للدول المستقلة بها في هذه الفترة الوسيطة.

المبحث الثاني: المعالم الجغرافية للمغرب الأوسط

لقد قام العديد من الرحالة والجغرافيين بالمرور على المغرب الأوسط وقد قاموا بوصفه ووصف مدنه التي تعتبر من أهم معالمه الجغرافية حيث ركزوا على عظمة وجمال هذه المدن وسنتطرق لذكر ما قاله الرحالة والجغرافيين فيهم ونبدأ بـــــ:

أولاً: تلمسان: تِلِمْسَانْ، بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تِنِمْسَانْ، بالنون عوض اللام، بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهمها رَمِيَةُ حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة [1]. إن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز، من كونها كانت عاصمة للمغرب الأوسط لأكثر من ثلاثة قرون، ازدهرت خلالها الحضارة وتطور العمران [2]. وقد كتب عنها العديد من الرحالة والجغرافيين كونها مدينة التاريخ، فنذكر من أهمهم: الرحالة العبدري إذ أنه يقول عن تلمسان:" وتلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنتين بينهما سور " [3].

كما يضيف **اليعقوبي** عن عظمة تلمسان:" ثم إلى المدينة العظمى المشهورة بالمغرب التي يقال لها تلمسان وعليها سور حجارة وخلفه سور اخر حجارة وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة" [4].

---

[1] شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، مج 2، 1977م، ص 44.

[2] يحي بوعزيز: **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط2، 2003م، ص 15.

[3] محمد العبدري البلنسي:**الرحلة المغربية** ت 720 هـ/1325م، تقديم اسعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات 1428هـ/2007م، ص 27.

[4] اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب: **البلدان**، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، 1860م، ص 146.

ويذكر الجغرافي **الإدريسي** تلمسان في كتابه نزهة المشتاق فيقول: " ومنها إلى تلمسان مرحلة لطيفة وتلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين" [1].

أما **البكري**:"وهي مدينة مسوّرة في سفح جبل شجرة الجوز، ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة:باب الحمّام وباب وهب وباب الخوخة، وفي الشرق باب [2] وهذه المدينة تلمسان قاعدة بلاد المغرب الأوسط. "[3].

ابن حوقل: "...ومنها إلى تنمسان مرحلة لطيفة وهي مدينة أزلية، ولها أنهار جارية وأرحبة عليها وفواكه ولها سور من آجر حصين منيع وزرعها وغلاّتها عظيمة ومزارعها كثيرة" [4].

ويضيف **البلوي** عن جمال تلمسان أيضا" وافينا مدينة تلمسان... فرأيت قل مثلها، وجل عرارها وبأنها وأثلها، بطاح وادواح، وربى ملاح وضياء وانشراح وبسيط له اتساع وانفساح، ومياه لها على در الحصا انسحاب وانسياح، وروضات يعتري ويعترض إليها اهتزاز وارتياح، وجنات ريقها ندى وثغورها أقاح فسيحة الأرجاء، صحيحة الهواء، ممتدة الغاية في الحسن والانتهاء، جوها صقيل، مجتلاها جميل، ونشرها أريج النفس عليل " [5].

– **بجاية:**بالكسر، وتخفيف الجيم، وألف، وباء، وهاء، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، أول من إختطها الناصر بن علناس [6].

---

[1] الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 248.

[2] ابي عبيد البكري، المصدر السابق، ج2/ص 745.

[3] نفسه، ص 746.

[4] ابي القاسم ابن حوقل النصيبي: **صورة الأرض،** المصدر السابق، ص 88.

[5] خالد بن عيسى البلوي: **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق،** تح الحسن السايح، طبع اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، دس، ص 6.

[6] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1/ ص 339.

وتحدث عنها **حسن الوزان** فقال:" بجاية، مدينة عتيقة بناها الرومان، في منحدر شاهق على ساحل البحر المتوسط، تحيط بها أسوار عالية متينة، وتناهز كوانينها ثمانية آلاف، ...وتمتد عرضاً على حاضرة الجبل في مسافة لا يمكن تصورها، ودورها كلها جميلة"[1].

وقال **العبدري** عن بجاية:" مبدأ الاتقان والنهاية وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية سنية سرية.وثيقة البنيان عجيبة الاتقان رفيعة المباني غريبة المعاني موضوعة في اسفل سفح جبل وعر مقطوعة بنهر وبحر مشرفة عليهما اشراف الطليعة متحصنة بهما منيعة. فلا مطمع فيها لمحارب ولا متسع فيها لطاعن وضارب"[2] .

وقال **الإدريسي** عنها:" ومدينة بجاية على البحر لكنها على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى مسيون " [3].

لكن **ابن حوقل** لم يعطها الأهمية التي تناسبها فقد ذكرها ضمن المراسي بين بونة وجزائر بني مزغناي فقال وبينها وبين جزائر بني مزغناي مراس فمنها جيجل مرسى ومنه إلى بجاية مرسى [4].

كذلك **البكري** تحدث عنها كمرسى قبل تأسيسها من قبل الناصر بن علناس فقال:" ثم مرسى مدينة بجاية ازلية آهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير ...ومرسى بجاية هو ساحل قلعة ابي طويل.وعلى هذا المرسى في تلك الجبال، قبائل كتامة ... ثم يلي مرسى بجاية" [5].

أما **ابو الفداء** فقال عنها:" وبجاية قاعدة الغرب الأوسط ولها نهر على شاطئه البساتين" [6].

وعرفها **ابن فضل الله العمري** في مسالك الأبصار قال:" وأما بجاية فهي مدينة قديمة مسورة،

و لبجاية حصانة عظيمة ومنعة، ولها رفق كثير بمدخل السفن إليها من البحر " [1].

---

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 50.

[2] العبدري،المصدر السابق، ص 49.

[3] الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 259.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق،ص 78.

[5] البكري ،**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،** المصدر السابق، ص 82.

[6] ابو الفداء،المصدر السابق، ص 137.

ويتبين أن مدينة بجاية كانت موجودة من بداية القرن 4هـ/10م ولربما قبله الى منتصف القرن 5هـ/11م، ولم تكن غائبة، وكانت قرية نشيطة بفضل مينائها الصغير [2].

– **قسنطينة:** بضم أوله، وفتح ثانيه ثم نون، وكسر الطاء، وياء مثناة من تحت، ونون أخرى بعدها ياء خفيفة، وهاء. مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيرة جداً حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد، وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب [3].

يذكر **البكري:** "مدينة قسطنطينة، وهي مدينة أوّلية كبيرة آهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرف أحصن منها، وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن قد أحاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار تفسيره سود، وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر متناهي البعد قد عقد في اسفله قنطرة على أربع حنايا، ثم بني عليها قنطرة ثانية "[4].

أما **الإدريسي** فيقول: "ومنها في الشرق إلى مدينة قسنطينة ... ومدينة القسنطينة عامرة وبها أسواق وتجار " [5]. "و يحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديرا بها وليس للمدينة من داخلها سور يعلو أكثر من نصف قامة إلا من جهة باب ميلة" [6].

زار البلوي قسنطينة وقد وصف قسنطينة التي زارها اثناء رحلته فقال:"قسنطينة ... بها السوار بالمعصم ويغوص ببعض حافلتها فيغيب عن عين على تلك البطاح سيلا ويتخللها جداولها فتجر بها ذيلا وتعمها شربا وتسقى منه بماء واحد ورياه تعود منه بما شئت من صلة وعائد " [7].

---

(1) شهاب الدين احمد ابن فضل الله العمري(ت749هـ): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح:كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م، ج4/ص 68.

(2) صالح بعيزيق: **بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية**، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس، 2006م، ص 37.

(3) **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج4/ص 349.

(4) البكري، المصدر السابق، ص 728.

(5) الإدريسي، المصدر السابق، ص 265.

(6) نفسه، ص 265.

(7) احمد سليماني: **تاريخ المدن الجزائرية**، عاصمة الثقافة العربية دار القصبة للنشر، حي سعيد حمدين، الجزائر، 2007 م ص 131.

أما **العبدري** فنظرته تخالف نظرة البلوي في رحلته التي أبدى تشاؤمه في مدن الجزائر منها قسنطينة التي نزلها فقال:" ثم وصلنا الى البلد الذي نشفت الخطوب معينة.وأبت الاقدار ان تكون له معينة. بلد الوضع العجيب والموضع الخصيب مدينة قسنطينة جبر الله صدعها.وكفاها من نوائب الدهر ما واصل فرعها.وهي مدينة عجيبة حصينة غير انها لخطوب الزمان مستكينة.قد ذبلت ببوارخ الغير وفوادح الضرر" [1].

ثانياً: – بونة (عنابة):وتسمى بلد العناب، بُوْنَةُ، بالضم ثم السكون وهي مدينة افريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي، وهي مدينة حصينة، مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين القرينة.[2] ويضيف الرحالة ابن رشيد الفهري نفس الشيءوهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين.[3] وقال عنها **ابو الفداء:**"ومدينة بونة هذه مدينة جليلة عامرة على البحر، خصبة الزرع كثيرة الفواكه" [4].

وقال **البكري** :" مدينة بونة مدينة أوّلّية... وهي علّى ساحل البحر في نشر الأرض منيع مطلّ علَى مدينة سبوس "[5].

ويضيف **ابن حوقل:**" ومدينة بونة مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة...وهي على نحر البحر ولها اسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة " [6].

وقال **العبدري:**" بونة بلدة بطوارق الغير مغبونة.مبسوطة البسط ولكنها بزحف النوائب مطوية مخبونة. تلاحظ من كثب فحوصا ممتدة وتراعي من البحر جزره ومده تغازلها العيون من جور النوائب.وتأسى لها النفوس من الأسهم الصوائب" [7].

---

[1] محمد العبدري، المصدر السابق، ص 58.

[2] **معجم البلدان** المصدر السابق ج1 / ص 512.

[3] ابي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري :**رحلة ابن رشيد السبتي**، در وتح:احمد حدادي، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المملكة المغربية، 2003م، ص 34.

[4] ابو الفداء، المصدر السابق، ص 141.

[5] البكري، المصدر السابق، ج2 / ص 717.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص77.

[7] العبدري، المصدر السابق، ص 65.

– **جزائر بني مزغنة:** مدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب، وتعرف بجزائر بني مزغنّاي [1].

يقول **العبدري** في مدينة الجزائر:"وهي مدينة تستوقف بحسنها ناظر الناظر.ويقف على جمالها خاطر الخاطر قد حازت مزيتي البر والبحر وفضلتي السهل والوعر.لها منظر معجب انيق وسور معجز وثيق. وأبواب محكمة العمل "[2].

ويضيف **البكري** قائلا:" مدينة جزائر بني مزغنّى ،وهي مدينة جليلة قديمة البنيان فيها آثار للأوّل وآزاج محكمة تدلّ أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم،وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملوّنة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان بأحكم العمل وأبدع صناعة لم يغيّرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون" [3].

وذكرها **الإدريسي** فقال:" ومدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن آبار وهي عامرة آهلة وتجاراتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر" [4].

– **مليانة:** مليانة، بالكسر ثم السكون وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الالف نون، مدينة في آخر افريقية...وهي مدينة رومية قديمة، فيها آبار وأنهار تطحن عليها الرحي، جددها زيري بن مناد [5].

يقول **العبدري:**" إلى البلدة الخصيبة مليانة وهي مدينة مجموعة مختصرة وليست مع ذلك عن امهات المدن مقتصرة اشرفت من كثب على واد شلف .واستشرقت نسيم طرفها من شرق في روضة جمة الازهار والطرف برعت في سفح جبل حما حماها ان يرام" [6].

---

[1] **معجم البلدان،** المصدر السابق، ج2/ ص 132.

[2] العبدري، المصدر السابق، ص 49.

[3] البكري، المصدر السابق، ج2 /ص 732.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ج 2 /ص 258.

[5] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 151.

[6] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 47.

ويقول **الإدريسي**:" مدينة مليانة مرحلة وهي مدينة قديمة البناء حسنة البقعة كريمة المزارع ولها نهر يسقي أكثر حدائقها وجناتها وجانبي مزارعها ولها أرجاء بنهرها المذكور ولأقاليمها حظ من سقي نهر شلف " [1].

– **تاهرت:** بفتح الهاء، وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحدهما تاهرْت القديمة وللأخرى تاهرْت المحدثة، بينها وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد [2]. وتيهرت مدينة كبيرة خصبة الزرع.قيل ان كرة تيهرت من افريقية وهي غربي سطيف. وكانت قاعدة الغرب الأوسط [3].

" ومدينة تيهرت مسوّرة لها ... وهي في سفح جبل يقال له جزول،ولها قصبة مشرفة على السوق تسمّى المعصومة،وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمّى مينة وهو في قبليّها.." [4]

ويقول **الإدريسي**:" وبين مدينة تاهرت والبحر أربع مراحل ومدينة تاهرت كانت فيما سلف من الزمان مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة والقديمة من هاتين المدينتين ذات سور وهي على قنة جبل قليل العلو "[5].

– **وهران:** يفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره نون، مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان سُرى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر [6].

يصف **العبدري** وهران فيقول:"وهران وهي مدينة مليحة حصينة برية بحرية وهي مرسى تلمسان وأنظارها ومتجر تلك النواحي" [7].

---

(1) الإدريسي، المصدر السابق، ج2 /ص 253.

(2) معجم البلدان، المصدر السابق، ج 2 / ص 7.

(3) اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 147.

(4) البكري، المصدر السابق، ج2/ ص 733.

(5) الإدريسي، المصدر السابق، ج2/ ص 255.

(6) معجم البلدان، المصدر السابق، ج 5/ ص 385.

(7) العبدري، المصدر السابق، ص 211.

ويصفها **الإدريسي:**"ووهران على مقربة من ضفة البحر الملح وعليها سور تراب متقن وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة "[1]. ويصفها **البكري:**" ومدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة وأرجاء ماء وبساتين " [2].

ثالثاً: – تنس: بفتحتين والتخفيف، والسين مهملة [3]. ويقول **البكري:**"ومدينة تنس بينها وبين البحر ميلان،وهي مسوّرة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقّى ينفرد بسكناها العمّال لحصانتها"[4].

ويضيف **ابن حوقل:**" وتنس مدينة عليها سور ولها أبواب عدة،وبعضها على جبل قد أحاط به السور،وبعضها في سهل وهي من البحر على نحو ميلين على وادٍ كثير الماء و شربهم منه،وهي مدينة فوق الصغيرة " [5].

– **سطيف**: يقول **البكري:**" ومنها إلى مدينة سطيف، وهي مدينة كبيرة جليلة أوّلية"[6]. سطيف مدينة من الغرب الأوسط في الإقليم الثالث [7]. وسطيف مدينة حصينة، لها حصن في جهة الجنوب عن بجاية على مرحلتين منها، ولها كورة تشتمل على قرى كثيرة الشجر المثمر [8].

– **المسيلة**: يقول **البكري:**"يخرج من القلعة إلَى مدينة المسيلة،وهي مدينة جليلَة علَى نهر يسمّى بنهر سَهَرْ "[9].

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص 252.

[2] البكري، المصدر السابق، ص 738.

[3] معجم البلدان، المصدر السابق، ج 2/ ص 48.

[4] البكري، المصدر السابق، ص 727.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[6] البكري، المصدر السابق، ص 745.

[7] إسماعيل العربي، الرجع السابق، ص 177.

[8] نفسه، ص 178.

[9] البكري، المصدر السابق، ص 722.

يقول **ابن حوقل**:" أن لها سور حصين من طوب ،ولها واد يقال له وادي سهر فيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق [1]. وهي مدينة في بساط الأرض عليها سوران بينهما واد ماء يستدير بالمدينة وله منافذ تسقي منها عند الحاجة [2].

– **طبنة:** وهي مدينة الزاب العظمى، التي ينزلها الولاة.[3] ويقول **ابن حوقل** أنها مدينة قديمة وكانت عظيمة كبيرة [4]. ويضيف **الإدريسي**:" وطبنة مدينة الزاب وهي مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير وعليها سور من تراب وأهلها أخلاط وبها صنائع وتجارات وأموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارات والتمر بها كثير وكذلك سائر الفواكه "[5].وللتوسع حول مدينة طبنة فزميلتي بومهراس حميدة تناولت تاريخها وبحثت حولها في مذكرتها.

وبهذه الأخيرة التي تختم جمال مدن المغرب الأوسط التي وصفها الرحالة والجغرافيين من خلال زيارتهم لها، ورغبتهم في بَثِّ صورة واضحة لكل مدينة، ومحاولين التدقيق في وصفها قدر الإمكان، فكانت ملاحظاتهم تحمل أجمل وصف وتعبير لهذه المدن.

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 164.

[3] نفسه،ص 178.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص 263.

المبـحث الأول: الدول المستقلة في المغرب الأوسط

مرَّ المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة بِعِدَّة تقلبات سياسية تُوجت لبعض الدول وحكمت مدنه ، وسنتطرق في هذا المبحث على هذه الدول من خلال ما ذكره لنا الرحالة والجغرافيين، ونتعرف على استقرارهم في أراضيه ، رغم أن أغلب الرحالة والجغرافيين قد ركزوا أكثر على الجانب الجغرافي والعمراني ولم يدونوا الجانب السياسي كثيراً لذلك سنأخذ ماتناوله هؤلاء مستعينة ببعض المصادر والمراجع الأخرى ونبدأ بـــ:

أولاً: الدولة الرستمية[1] (160هـ-296هـ/777م-909م):

تعتبر الدولة الرستمية أول دولة مستقلة قامت في المغرب الأوسط، وذلك راجع لمؤسسها عبد الرحمن بن رستم[2]. الذي أسس مدينة تاهرت سنة 144هـ، لتكون عاصمة للدولة، وقد تولى عبد الرحمن بن رستم الإمامة حوالي 160هـ /777م، وتداول عليها العديد من الأئمة الذين سيروا شؤونها، وقد عرفت الدولة الإزهار والتطور في عصرهم وعليه سنتطرق لأخذ ما تناولته كتب الرحالة والجغرافيين عن هذه الدولة ومكانتها السياسية:

يذكر **الإصطخري** : أن بِتيهرت يوجد الإباضية، وهم الغالبون عليها [3]. فالدولة الرستمية قامت نتيجة للجهود المضنية التي قام بها الإباضية، وعلى هذا الأساس فإن جهود الإباضية هي المقدمات الحقيقية للبناء السياسي للمغرب الإسلامي، حيث أسس عبد الرحمن دولته في المغرب الأوسط

---

[1] أنظر الملحق رقم (1) و(5).

[2] **عبد الرحمن بن رستم**: (160هـ-171هـ) هو مؤسس الدولة الرستمية فارسي الأصل يقول ابن الصغير أن عبد الرحمان لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة تحميه ، وأما المسعودي فيرى أن الرستميين ينتسبون إلى ملوك الأندلس اللذارقة.انظر: ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، القرن الثالث هجري، تح وتع محمد ناصر وابراهيم بحاز، الإقامة الجامعية ، 2010م، ص 26.

[3] أبي إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي:**مسالك الممالك**، وهو معول على كتاب صور الأقاليم للشيخ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبعة بريل 1967م. ص 39.

تحت نظام حكم مثالي، ملتزم بقواعد الدِّينْ الإسلامي.[1] حسب ما ذكرته المصادر والمراجع مثل ويذكر **ابو الفداء:** أنه كان لتيهرت في المملكة الرستمية صيت عظيم [2]. وإن تيهرت كانت قاعدة المغرب الأوسط وكان بها مقام بني رستم ملوك المغرب الأوسط [3].

ويذكر **البكري** العهد الرستمي فيقول: " وكان صاحب تيهرت ميمون (بن عبد الرحمان بن عبد الوهاب بن رستم بهرام–وبهرام هذا مولَى أمير المؤمنين عثمان رضه وهو بهرام بن ذي شرار بن سابور بن بابكان) بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي.وكان ميمون رأس الإباضية وإمامهم وإمام الصفرية والواصلية [4] ، وكان يسلّم عليه بالخلافة، وكان مجمع الواصلية قريباً من تيهرت وكان عددهم نحو ثلاثين ألفاً في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها.وتعاقب مملكة تيهرت بنو ميمون وبنو أخوية عبد الرحمان وإسماعيل بن الرستمية إلى سنة ستّ وتسعين ومائتين"[5].

ويضيف البكري أيضاً:" وذكر محمد بن يوسف أن عبد الرحمان بن رستم كان خليفة لأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة أيام تغلبه على إفريقية.فلما قتل محمد بن الأشعث الخزاعي أبا الخطاب، وذلك في صفر سنة أربع وأربعين ومائة ، هرب عبد الرحمان بأهله وما خفّ من ماله وترك القيروان، فاجتمعت إليه الإباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم.فنزلوا موضع تيهرت اليوم وهو غيضة أشبة، ونزل عبد الرحمان منه موضعاً مربعاً لا شَعْرى فيه، فقال

---

(1) محمدعيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي** (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس) 160هـ–296هـ، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، 1408هـ/1987م، ص 7.

(2) ابي الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر:**تقويم البلدان،** دار صادر بيروت، طبع في باريس بدار الطباعة السلطانية ، 1850م، ص 124.

(3) نفسه، ص 139.

(4) **الواصلية** : أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزَّال الألثغ كان تلميذاً للحسن البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار وكان في أيام عبد الملك بن مروان ،يقال لهم الواصلية وهي فرقة من المعتزلة وإعتزالهم يدور على أربع قواعد.للتوسع أنظر: أبي الفتح أحمد الشهرستاني(479–548هـ) **الملل والنحل،** تح: أمير علي مهَنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1993م. ج1/ص 59.

(5) ابي عبيد البكري:**المسالك والممالك** ،تح وتق: أدريان فان ليُوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة 1992م، ج2/ ص 735.

البربر:نزل تاقدمت تفسيره الدفّ، وشبّهوه بالدفّ لتربيعه.وأدركتهم صلاة الجمعة فصلّى بهم هنالك، فلما انقضت الصلاة ثارت صيحة عظيمة على أسد ظهر في الشعرى فأخذ حياً وأتي به إلى[1] الموضع الذي صلّوا فيه وقتل هناك، فقال عبد الرحمان بن رستم :هذا بلد لا يفارقه سفك دم ولا حرب أبداً " [2].

يضيف **اليعقوبي**: ان مدينة تيهرت وما يحوزه عمل ابن افلح الرستمي إلى مملكة رجل من هواره يقال له ابن مسالة الإباضي إلاّ انه مخالف لإبن أفلح يحاربه ومدينته التي يسكنها [3].

إن افلح هو بن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثالث الأئمة الرستميين، استطاع الإمام أفلح بدهاءه وحنكته أن يسير شؤون الدولة الرستمية .

يقول **ابي الفدا**: " بني رستم انقضت دولتهم بقيام دولة الفاطميين الذين صاروا ملوك مصر" [4].

ويقول **البكري** : " فوصل أبو عبد الله الشيعي إلى مدينة تيهرت فدخلها بالأمان، ثمّ قتل فيها من الرستمية عدداً كثيراً وبعث برؤوسهم إلى أخيه أبي العباس وطيف بها بالقيروان ونصبت على باب رقادة، وملك بنو رستم تيهرت مائة وثلاثين سنة" [5].

إن من الأسباب التي أسقطت الدولة الرستمية هي عندما استولى اليقظان بن أبي ليقضان على الحكم، فلم يعتبروه إماماً، لذلك عندما اقتحم الداعية أبا عبد الله الشيعي تيهرت لم يخرج ضده أحد، فقتل اليقضان واستولى على تيهرت، كذلك تحطم نفوسة في موقعة مانو سنة 283هـ، أسقطت الدولة الرستمية، باعتبار النفوسيون هم الدرع الواقي للدولة والمادة العسكرية لها [6].

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص 735.

[2] نفسه، ص 736.

[3] اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب : **البلدان** ، طبع في مدينة ليدن ، مطبعة بريل، 1860م ، ص 146.

[4] ابي الفداء، المصدر السابق، ص 139.

[5] البكري، المصدر السابق، ص 735.

[6] إبراهيم بكير بحاز:**الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية**، منشورات ألفا، قصر المعارض، الجزائر، ط3، 2010م، ص 164.

وعليه نقول أن الدولة الرستمية كانت أول دولة مستقلة في أرض المغرب الأوسط تحت المذهب الإباضي، وإزدهرت في جميع المجالات، إلى أن سقطت على يد الداعي أبو عبد الله الشيعي الفاطمي، لتسيطر هذه الدولة على المغرب.

ثانياً: الدولة الفاطمية[1] (296هـ-365هـ/909م-975م) :

لقد بدأت هذه الدولة مسيرتها في المغرب الإسلامي من خلال نشر الدّعوة الشيعية، فهي قائمة على مذهب الشيعة[2]، فقد دخل إلى المغرب داعيان لنشر الدعوة، ثم توجه أبو عبد الله الشيعي[3] عن طريق قبائل كتامة وذلك أثناء أدائه لفريضة الحج وتمكن من التأثير فيهم بحديثه عن آل البيت وجعلهم من أتباعه فقد كان للكتاميون دوراً كبيراً في قيام الدولة الفاطمية، وأستجاب له الكثيرون ودخلت كتامة في دعوته وطاعته، وقضى على الإمارات الثلاث التي كانت تتقاسم المغرب الأوسط الأغالبة في المغرب الأدنى (296هـ/909م) والرستميون في المغرب الأوسط (296هـ/908م) والأدارسة في المغرب الأقصى (364هـ/975م)، وجابوا في مدنه .

ويذكر **ابن حوقل**:"ان المسيلة إستحدثها علي بن الأندلسي أحد خدم آل عبيد الله وعبيدهم"[4].

ويضيف **ابو الفداء** نفس الكلام : ان المسيلة محدثة بناها الخلفـاء الفاطميون خلفـاء مصر،

---

(1) أنظر الملحق رقم (2).

(2) **الشيعة** : هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته، وإعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، ويقولون ان الإمامة ليست قضية مصلحية بل قضية أصولية.للتوسع أنظر: الشهرستاني المصدر السابق، ص 169.

(3) **أبو عبد الله الشيعي**: داعي المغرب، كان من الكوفة واسمه الحسين بن أحمد بن محمد ابن زكريا وكان ذا علم وعقل ودين وورع وأمانة، وكان أكثر علمه بالباطن، ونظر في علم الظاهر نظراً لم يبالغ فيه. أنظر:القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي: **إفتتاح الدعوة**، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، 2005م، ص 26.

(4) ابن حوقل ابو القاسم النصيبي: **صورة الأرض** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، 1992م، ص 85.

أحدثها القائم بالله الفاطمي سنة 315هـ، وسماها المحمدية [1].

نجد البكري يضيف فيقول: أنه عند نزول إسماعيل بالمسيلة قد أسماها الشيعة بالمحمدية [2].

ذكر **البكري** أيضا: "أن مؤسس المسيلة هو أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله، وكان المتولي لبنائها علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الأندلسي، فاستعمله عليها فلم يزل عليها إلى أن هلك في فتنة أبي يزيد[3]، وبقي ابنه جعفر فيها وصار أميراً على الزاب كله إلى أن خرج عنها سنة ستين وثلاثمائة"[4].

ويقول **البكري** أيضا: أن مدينة سطيف كان لها سور فخربته كتامة [5] مع أبي عبد الله الشيعي، لأنها كانت في الأول لكتامة [6]. بعد سقوط مدينة ميلة جهز الداعي جيشه لفتح مدينة سطيف، وقد كانت محاطة بسور قديم حصين، يمنع الكتاميين من الدخول للمدينة، وقام أبو عبد الله بهجومه الأول فحاصرها مدة أرعين يوماً، إلى أن مات صاحبها علي بن حفص وأخوه أبو حبيب وهما من أسرة بني أسد بن خزيمة، فدخلها واستأمن أهلها وأمر بهدم سورها [7].

وبالتالي يمكن القول أن الدولة الفاطمية قامت في المغرب نتيجة لذكاء ودهاء مؤسسها الداعي أبا عبد الله الشيعي الذي حول الدعوة إلى دولة، كذلك لا ننسى أهل كتامة الذي كان لهم الجهد الكبير في قيامها واستمرارها داخل أرض المغرب الإسلامي إلى أن انتقلت إلى مصر.

---

[1] ابو الفداء، المصدر السابق، ص 139.

[2] البكري، المصدر السابق، ص 723.

[3] **فتنة أبي يزيد:** هو أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار قائد ثورة الخوارج ضد الدولة الفاطمية ، المتمرد النكاري الخارجي. أنظر: فرحات الدشراوي: **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، نق للعربية حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1994م، ص 239-241.

[4] البكري، المصدر السابق، ص 722ص 723.

[5] **كتامة:** هذه القبيلة لها أهمية تاريخية ، لأنها التي أقامت الدولة الفاطمية بجهودها، وكانت مواطنها في العهد الأول للإسلام من أرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غرباً إلى جبل أوراس من ناحية القبلة جنوباً، وكانت هذه المنطقة ديارهم المشهورة.انظر: عبد الله محمد جمال الدين: **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وإنتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري** ، دار الثقافة والنشر والتوزيع، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1991م، ص 18.

[6] البكري، المصدر السابق، ص 745.

[7] الدشراوي، المصدر السابق، ص 129.

ثالثاً: الدولة الحمادية[1](398هـ-547هـ/ 1007م- 1152م) :

تعتبر الدولة الحمادية ثاني دولة إسلامية مستقلة في المغرب الأوسط، أسسها حماد بن بلكين[2]، الذي تولى حكم آشير من قبل بنوا أعمامه الزيريين، لكنه انفصل عنهم وبنى لنفسه دولة وجعل القلعة[3] عاصمة له، وقد ذكر الإدريسي قلعة بني حماد [4].

يعتبر التاريخ الرسمي والعملي لقيام الدولة الحمادية هو سنة 408هـ/1017م، فقد استطاع حماد بوسائل متعددة أن يبرز نفسه كرجل جدير بقيادة دولة ينفرد بها وحده، وتكون لأبنائه من بعده[5].

ونقل الحماديون عاصمتهم فأصبحت بجاية هي العاصمة الثانية لبني حماد فنجد **الإدريسي** يذكرها فيقول: أن مدينة بجاية عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلقين وهي التي تنسب دولة بني حماد إليها والقلعة كانت في وقتها وقبل عمارة بجاية دار الملك لبني حماد وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم والحنطة تختزن بها [6]. ويذكر أيضاً :بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد حماد [7].

---

(1) أنظر الملحق رقم(3).

(2) **حماد بن بلكين:** بن زيري بن مناد الصنهاجي مؤسس الدولة الحمادية بقلعة بني حماد وما إليها بالمغرب الأوسط، وثاني دولة إسلامية، قامت في أيامه فتن وحروب أثارها بنو عمه فتغلب عليهم واستمر في الحكم إلى ان توفي بتازمرت ، وقيل بالقلعة ، يقول ابن الخطيب: كان نسيج وحده، وفريد دهره، وفحل قومه، ملكاً كبيراً وشجاعاً وداهية.- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر**، من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط2، 1980م، ص 123/122.

(3) أنظر الملحق رقم(6).

(4) ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي:**نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد القاهرة ، 2002 م، ص 254.

(5) عبد الحليم عويس:**دولة بني حماد**، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 ، 1991م. ص48.

(6) الإدريسي، المصدر السابق، ص 261.

(7) نفسه، ص 260.

إن السبب الذي جعل الحماديين ينقلون عاصمتهم من القلعة إلى بجاية، هو أن القلعة قد تعرضت لبعض الهزات فقد حاصرها المعز بن باديس لمدة عامين حين إختلف مع القائد بن حماد، وفي عهد الناصر بن علناس تعرضت القلعة لغارات بني هلال، فدخلوها وخربوها فرأى الناصر أنها أصبحت مكشوفة ومنهوكة القوى، فإبتنى بجاية وإنتقل إليها سنة 461هـ/1066م [1].

ويضيف **الإدريسي**: إلى بجاية الناصرية [2]. لقد برزت بجاية في عهد الناصر بن علناس وتحولت إلى مدينة كبيرة [3]. فلقد أشرف على بنائها وخطط موضع الدار السلطانية أي مقر الحكم وتحولت من قرية صغيرة إلى عاصمة دولة في مدة سنة فقط [4]. وأصبحت بجاية العاصمة الوحيدة لبني حماد منذ عهد الناصر، فكر المنصور بالبقاء في القلعة فقد أمضى بها سنتين بعد وفاة أبيه، لكنه لم ينجح بسبب ضغط الهلالين فتحول إلى بجاية [5].

لكن انضوت بجاية تحت حكم الموحدين في 24 جمادى الأول 547هـ/1152م، دون مقاومة إثر الإنتصار الباهر لعبد المؤمن على جيوش صنهاجة، وقد فرَّ قبل ذلك آخر الأمراء الحماديين إلى قسنطينة، ثم إعترف بالموحدين فنقل إلى مراكش وفقدت بجاية مكانتها بكونها قاعدة المغرب الأوسط [6].

ومن هنا نستخلص أنه بظهور الدولة الموحدية التي وحدت المغرب كله، سقطت الدولة الحمادية على يديها، وفرَّ آخر أمرائها، واستولى الموحدون على أراضي المغرب الأوسط.

رابعاً: الدولة الزيانية[7](633هـ-707هـ/ 1235م-1307م) :

---

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 98.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص 268.

[3] صالح بعيزيق: **بجاية في العهد الحفصي**، دراسة إقتصادية وإجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس، 2006م.ص 35.

[4] نفسه، ص 51.

[5] نفسه، ص 52.

[6]- نفسه ص 63.

[7] أنظر الملحق رقم (4).

قبل التطرق لهذه الدولة نذكر نبذة عن الدولة الموحدية التي تعتبر دولة إسلامية حكمت بلاد المغرب الإسلامي، اسسها أتباع محمد بن تومرت المعروف بالمهدي واستطاع عبد المؤمن بن علي الكومي، التغلب على دولة المرابطين والسيطرة على المغرب كله وتوحيده تحت حكم واحد، وبسقوط دولة الموحدين ظهرت ثلاثة دول تتنافس على الحكم الزيانيون والمرينيون والحفصيون [1].

يذكر **أبي الفداء**: "وملوك تلمسان من بني عبد الواد من زناتة" [2].

تعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي نشأت على أرض المغرب الأوسط، حيث أنها استمرت أكثر من ثلاثة قرون[3].

ويذكر **ابن خلدون** في رحلته: يقول كان بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الأوسط [4].

ويضيف **حسن الوزان**: أن تلمسان آلت إلى ملوكها الأقدمين وهم بنو عبد الواد المنتمون إلى مغراوة، واحتفظوا بالملك مدة ثلاثمائة سنة، إلى أن إنتزعه منهم أمير ذو شأن كبير يسمى يغمراسن بن زيان، وورثه عنه أحفاده، بحيث أن هؤلاء الملوك بدلوا اسمهم ودُعُوا بني زيان، أي أولاد زيان، لأن زيان هذا كان والداً ليغمراسن [5].

---

[1] لقد تأسست دولة الموحدين سنة 524هـ/1129م، على يد المهدي ابن تومرت في شكل دعوة دينية وفكرة روحية وتطورت هذه الفكرة على يد الخليفة عبد المؤمن بن علي الذي بسط نفوذ دولته عللى المغرب الإسلامي كله والأندلس ، ولقد عرفت هذه الدولة العديد من النزاعات الداخلية والخارجية ، إلى أن سقطت على يدي بني مرين . أنظر : هوارية بكاي، **العلاقات الزيانية المرينية سياسياً وثقافياً**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان، 2007م/2008م، ص 2.

[2] أبي الفداء، المصدر السابق، ص 137.

[3] مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية ،الأحوال السياسية، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص5.

[4] عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الإشبيلي: **رحلة ابن خلدون**، عارضها بأصولها وعلى حواشيها ، محمد بن تاويت الطنجي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004م، ص92.

[5] حسن الوزان أحمد بن محمد الفاسي المعروف بليون إفريقية: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، ج2، 1983م، ص 7.

ويذكر **مرمول كربخال**: أن يغمراسن قد ثار عند انحلال إمبراطورية الموحدين، فأورث المملكة أعقابه بإسم بني زيان، وإتخذ هذا اللقب جميع خلفائه من بعده تاركين نسبة بني عبد الواد، وبعد ذلك دارت حروب طاحنة بين هؤلاء الملوك ، ملوك فاس (بني مرين)الذين استولوا على هذه الإمارة وأسروا عدداً من ملوكها وطردوا آخرين ، حتى ملوك تونس(بني حفص)خلعوا بعض ملوك بني زيان ، لكنها رغم كل ذلك استعادت دائماً سلطتها [1].

ويقول **ابن رشيد الفهري**: أن يغمراسن قد أقام حصوناً منيعة لتلمسان في عهده [2]. فقد استقر الملك في بني زيان ثلاثمائة سنة، غير أنهم اضطهدوا من قبل بني مرين ملوك فاس، وبني حفص ملوك تونس، لكنهم كانوا قادرين على استرجاع حكمهم كل مرة، واستطاعوا أن يتمتعوا في أمن وسلام [3].

إن مدينة تلمسان [4]، في عهد أبي تاشفين أصبحت من العظمة بمكان، حتى إنها كانت تضم ستة عشر ألف دار مسكونة وتقام فيها أغنى تجارة بإفريقيا ويقول **مرمول كربخال**:أن تلمسان حاصرها أنذاك ثاني ملوك بني مرين الذي شيد في عسكره مدينة لِأَمْنِهِ، وسكانه ، لأن الحصار دام سبع سنوات، وضيق الخناق عليها، حتى إن الساكنين كانوا يأكلون جذور الأشجار والأوراق، وطلبوا من أميرهم أن يستسلم ، لكنه عزم على شن الحرب ، وفي الليلة التي كان يستعد فيها للقتال، قتل الأمير المحاصر له في مضجعه من طرف مغربي، فخرج المحاصرون وقتلوا منهم عدداً كبيراً، واستمر أعقاب الأمير المقتول في محاربة ملوك تلمسان، وحاصر رابع ملوكهم تلمسان،

---

(1) مرمول كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد زنبير، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989م ،ج2/ص 303.

(2) ابي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، **رحلة ابن رشيد السبتي**، تح: احمد حدادي ، نشر وزارة الاوقاف مملكة مغربية، 2003م، ص 30.

(3) حسن الوزان، المصدر السابق، ص 8.

(4) أنظر الملحق رقم (7).

سنتين ونصف[1] واستولى عليها وقطع رأس الملك ، واستولى بنو مرين على تلمسان، وأصبحت لهم حرب دائمة معهم[2].

– المبحث الثاني: التواجد الحفصي والمريني في المغرب الأوسط..

لقد كان المغرب الأوسط خلال هذه الفترة محل خلاف، فالعلاقة بين سلاطين بني حفص في افريقية وحكام بني مرين في المغرب الأقصى على ملوك بني زيان في المغرب الأوسط كانت العلاقة هي علاقة توتر وصراع وإضطرابات، فكل واحدة كانت تحارب الأخرى وكل واحدة تكون حليفة للأخرى من أجل مصلحتها مما جعلهم يعيشون في حروب مستمرة ، ولذلك سنذكر التاريخ السياسي الذي مرَّ به المغرب الأوسط خلال هذا الصراع، من خلال كتب الرحالة والجغرافيين ، رغم أني ذكرت سابقا أنه لم يركز الرحالة والجغرافيين على هذا الجانب سوى الرحالة عبد الرحمن بن خلدون خلال رحلته و ابن الحاج النميري وسنبدأ بتواجد الدولة الحفصية في المغرب الأوسط:

أولاً: الدولة الحفصية في المغرب الأوسط:

تعود جذور الدولة الحفصية للخليفة الموحدي الناصر الذي رأى أن يولي على إفريقية شخصاً ذو ثقة، فأختار وزيره أبا محمد عبد الواحدبن أبي حفص الهنتاتي، والياً على إفريقية وأن يكون له مطلق التصرف في إدارتها، فقبل بشروط، ومن هنا ورثت الملوك الحفصيون حكم إفريقية.[3]

يقول **ابن خلدون**: إن الأمير أبو زكريا انتقل إلى ولاية إفريقية وخلع دعوة بني عبد المؤمن سنة 625هـ.[1] ولما استقل نهض إلى قسنطينة سنة ست وعشرين وستمائة 626هـ، فنزل بساحتها

---

[1] مرمول كربخال، إفريقيا، المصدر السابق، ص 302.

[2] نفسه،ص 303.

[3] أحمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، دس، ص 121.

إن منطقة إفريقية في العصور الوسطى كانت تمثل المنطقة الخاضعة للحفصيين ، كذلك مع الإمارات المستقلة او الملحقة في كل من بجاية وقسنطينة.أنظر : روبار برنشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م نقله للعربية حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، ط1، 1888م، ج1/ص 29-30.

وحاصرها أياماً ثم دَاخلَهُ ابن علناس في شأنها، فدخلها وولى عليها ابن النعمان، ورحل إلى بجاية[2].

وخرج الأمير زكريا إلى زناتة بالمغرب الأوسط سنة 632هـ، وأعد السير إلى بجاية، ثم ارتحل إلى الجزائر فافتتحها وولى عليها، وعقد مرجعه لابنه الأمير أبي يحي زكريا على بجاية وأنزله بها[3].

ويذكر صاحب الروض المعطار:أن يغمراسن بن زيان صاحب تلمسان قد نبذ طاعة ملك إفريقيا الأمير أبي زكريا وأعلن بالخلاف فتحرك إليه من تونس في عساكره وحشوده ، فدخل تلمسان وخرج يغمراسن فاراً منها وملك أبو زكريا البلد وأَمَّنَها وعفا عن يغمراسن وأذن له بالرجوع وكان فتحها سنة 640هـ[4].

يذكر **إبن خلدون**: أن بجاية كانت ثغراً لإفريقية في دولة بني ابي حفص من الموحدين ولما صار أمرهم للسلطان أبي بكر بن يحي منهم واستقل بملك إفريقيا ولى في ثغر بجاية ابنه أبا زكريا وفي ثغر قسنطينة أبا ابنه عبد الله [5].

وذكر أيضاً: أن ابو عبد الله محمد ابن السلطان ابي يحي قد هلك بقسنطينة سنة أربعين فولى الأمير أبا زيد مكان أبيه، ثم توفي الأمير أبو زكريا ببجاية سنة ست وأربعين، وبعث السلطان أبو

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، **رحلة ابن خلدون،** المصدر السابق، ص 33.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون : **تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط خليل شحادة، ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م،ج6/ ص 382.

[3] ابن خلدون، العبر، ج6/ ص 383.

[4] الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الاقطار**،تح إحسان عباس ،مكتبة لبنان بيروت، 1975م،ص 136.

لقد عمل ابو زكريا على مد نفوذه إلى المغرب الأوسط، والمغرب الأقصلى فأنشأ دولة قوية منظمة وخلفه عليها ابنه أبو عبد الله محمد المستنصر وهو أول من اتخذ لقب الخليفة من الحفصيين ، فتمكن من قيادة البلاد، أحسن قيام، بعد وفاته عام 675هـ/1276م ضعف أمر الدولة وعانت الإضطراب الداخلي واستقلت عنها مدن عدة ، وإستولى المرينيين على تونس مرات عدة، انظر: عفاف عبد الجبار عبد الحميد: **الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز**(796هـ-837هـ/1393م-1433م)الجامعة المستنصرية، مجلة كلية الادب ، قسم تاريخ، دس، ص ص 100 - 101.

[5] رحلة ابن خلدون، المصدر السابق،ص 92.

بكر ابنه الأمير أبا حفص عليها فمال أهل بجاية إلى الأمير أبي عبد الله بن أبي زكريا وانحرفوا عن الأمير عمر، فولي أبي عبد الله عليهم كما طلبوه ثم توفي السلطان أبي بكر منتصف سبع وأربعين [1].

حين دخل ابو عنان إلى تلمسان وهزم ملوكها ، أطل على بجاية وأنزل عماله بها ونقل الأمير أبا عبد الله معه للمغرب [2]. لكنه اعتزم الفرار إلى بجاية ، وكان الأمير أبا عبد الله صاحب بجاية معه أبو العباس صاحب قسنطينة [3].

يقول **ابن رشيد الفهري**:ان مدينة بجاية عرفت في القرن السابع إزدهاراً عظيماً في ظل الحفصيين[4].

لقد كانت هناك فتنة بين الأمير ابي عبد الله صاحب بجاية والسلطان ابي العباس صاحب قسنطينة، فبعث صاحب تلمسان إلى ابي عبد الله يطلب منه الصهر فنهض ابو العباس سنة سبع وستين وجاس أوطان بجاية وكاتب أهل البلد وكانوا وجلين من السلطان ابي عبد الله فأجابوه بالإنحراف عنه [5].

وكان السلكان ابو حمو قد التحم مع السلطان ابي عبد الله صاحب بجاية بالصهر في ابنته، فبلغه مقتل ابيها واستيلاء السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة على بجاية فانحرف أهل بجاية عن ابي

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 93.

[2] رحلة ابن خلدون، المصدر السابق، ص 93.

[3] نفسه، ص 94.

[4] ابن رشيد الفهري، المصدر السابق، ص 30.

– يبدوا أن مجال بجاية بلغ في عهدي مؤسس الدولة الأمير أبي زكريا 625هـ، وابنه المستنصر 647هـ، وبداية عهد أبي يحي بكر 718هـ، وقد عدد ابن خلدون الأعمال التي ضمنها أبو زكريا إلى ولاية بجاية حين عين عليها ابنه في سنة 633هـ، وقد فصل أبا بكر قسنطينة عن بجاية حين وضع ابنيه أبا عبد الله والياً على قسنطينة وأبا زكريا والياً على بجاية، وعين بن القالون حاجباً لهما وأقام في بجاية فسيطر عليها ولعب دور الوالي على بجاية وقسنطينة معاً، لكنه عزل سنة 721هـ، وفصلت قسنطينة عن بجاية ، وبقيت في حكم واليها أبي العباس أحمد حفيد السلطان أبي يحي بكر، ولكنه استولى على بجاية في 767هـ/1366م.انظر: صالح بعيزيق: **بجاية في العهد الحفصي**، المرجع السابق، ص 89.

[5] ابن خلدون، المرجع السابق، ص 96.

عبد الله وكاتبوا لأبي العباس فقتل ابي عبد الله وأظهر السلطان أبو حمو الإمتعاض للواقعة [1]. واستطاع ابي العباس الدخول إلى بجاية .

وأضاف **ابن خلدون:** انحجر ابو العباس بالبلد في شرذمة من الجند اعجله السلطان ابو حمو عن استيعاب الحشد ودافع اهل البلد احسن دفاع وبعث السلطان ابو العباس عن ابي زيان ابن السلطان ابي سعيد عم ابي حمو من قسنطينة كان معتقلا بهاو امره مولاه وقائد عسكره ان يخرج معه في العساكر وساروا حتى نزلوا بني عبد الجبار قبالة معسكر ابي حمو، وابلغهم النذير انه ان ملك بجاية اعتقلهم بها فراسلوا ابا زيان وركبوا اليه واعتقدوا معه ودفعوا شرذمة كانت مجمرة ازاءهم وعاينهم العرب بأقصى مكانهم من المعسكر فأجفلوا وكضت الطرق بزحامهم وتراكموا فهلك منهم عوالم وقذفت بهم الطرق من كل ناحية الى تلمسان وكان السلطان ابوحمو قد بلغه خروجي من بجاية فكتب الي يستقدمني قبل هذه الواقعة ثم ارتحلت الى بسكرة فاقمت بها عند اميرها احمد بن يوسف بن مزني فلما وصل السلطان ابو حمو الى تلمسان اخذ في استئلاف قبائل رياح ليجلب بهم مع عساكره على اوطان بجاية [2].

توفي أبو العباس في الثالث من شعبان سنة 796هـ/1393م، وخلفه ابنه أبو فارس عبد العزيز في زمام الإمارة الذي سار بها نحو الإستقرار والقضاء على الفتنن الداخلية والإضطرابات، فتحرك في 25 شعبان 798هـ/1395م، وحاصر قسنطينة [3].

بلغ الخبر ان السلطان عبد العزيز صاحب المغرب الاقصى من بني مرين قد استولى على جبل عامر وانه عازم على النهوض الى تلمسان لما سلف السلطان ابي حمو اثناء حصار السلطان عبد العزيز لعامر في جبله ولحين وصول هذا الخبر اضرب السلطان ابي حمو عن ذلك الشان الذي كان فيه وكر راجعا الى تلمسان واخذ في اسباب الخروج الى الصحراء مع شيعة بني عامر من احياء زغبة

---

[1] نفسه، ص 97.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 98.

[3] احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 150.

وشد الرحال وجاء خبر بنزول صاحب المغرب تازا في عساكره فاجفل بعده الى تلمسان ذاهبا الى الصحراء واستمر الى تلمسان ، دخل السلطان عبد العزيز تلمسان واستولى عليها [1].

لقد تولى حكم الحفصيين عدة سلاطين فبعد وفاة السلطان عبد العزيز تولى بعده السلطان أبو عبد الله محمد المنتصر ابن الأمير أب عبد الله محمد المنصور أبي فارس وأصيب بمرض في الطريق فعهد لشقيقه الأمير أبو عمرو عثمان، وهذا الأخير إنصلحت به البلاد والعباد كما يقول الزركشي [2].

لقد كونت الدولة الحفصية داخل المغرب صراعات خلال تواجدها بمدن المغرب الأوسط بجاية وقسنطينة وكانت تتنافس مع الدولتين المرينية والزيانية من أجل توسيع نطاق الحكم.

ثانياً: الدولة المرينية في المغرب الأوسط:

لقد قامت الدولة المرينية[3] في المغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن 7هـ/13م، فقد إستطاع المرينيون وبعد صراع طويل مع الموحدين تشكيل دولتهم في أرض بلاد المغرب، ويعتبر عبد الحق بن محيو المريني الممهد الأول لظهورها ، وذلك بأن نقل مؤسسيها بنو مرين من مرحلة البداوة إلى مرحلة الإستقرار [4].

---

[1] رحلة ابن خلدون، المصدر السابق، ص 121/120.

[2] أبي عبد الله محمد إبراهيم المعروف بالزركشي:**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح وتع محمد ماضور، المكتبة العتيقة جامع الزيتونة، تونس، ط2 سنة 1966م، 2002م، ص ص 167، 168.

[3] **الدولة المرينية**:يرجع جميع المؤرخين والنسابة إلى أن أصل وجذور بني مرين ، يعود إلى مجموعة قبائل زناتة البربرية وذلك بقولهم أن بني مرين فخذ من زناتة، ويعتبرون أنفسهم أعلى قبائل زناتةحسباً وأشرفها نسباً، إذ يرجعون جذورهم إلى أصول عربية وتأكيداً على ذلك نجد أنهم يرفعون نسبهم للخليفة الراشدي الرابع علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه).انظر:عامر أحمد عبد الله حسن، مذكرة بدرجة ماجستير في التاريخ : **دولة بني مرين :تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا (668هـ-869هـ/1269م-1465م)** كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين1424هـ ، 2003م، ص 85.

[4] نفسه، ص 35.

يقول **ابن خلدون** :ان السلطان أبي الحسن ملك المغرب الأقصى من بني مرين وله الشفوف على سائر ملوكهم [1]. فزحف السلطان أبي الحسن إلى تلمسان فأخذ بمخنقها سنتين وملكها عنوة وقتل سلطانها أبا تاشفين وذلك سنة سبع وثلاثين، ثم زحف إلى إفريقية فملكها ونقل الأمراء من بجاية إلى قسنطينة إلى المغرب وأقطع لهم هنالك إلى أن كانت حادثة القيروان وخلع السلطان أبو عنان أباه وإرتحل من تلمسان إلى فاس [2].

يذكر ابن الحاج النميري:إن الفتن التي اشتعلت بميلة وبجاية هي التي دفعت أبا عنان إلى القيام برحلته والحركة السعيدة ستكون إلى قسنطينة أولاً [3]. الأمير صاحب قسنطينة الذي فضل المهادنة على المواجهة وسلم مفاتيح بلاده للجيوش الفاتحة .لكن ليس معنى هذا ان تدخل ابي عنان لم يرى أي معارضة ولم يلقى أي مقاومة في جميع الظروف والأمكنة حتى في بعض المدن التي ظلت حينا من الدهر هادئة مطمئنة كقسنطينة نفسها التي شهدت اضطرابات لا يمكن الاستهانة بها احدثها السكان انفسهم تعبيرا احتجاجهم ومعارضتهم للقوى الفاتحة [4].

وزحف ابو عنان إلى تلمسان سنة 753هـ، فسيطر عليها وقتل عثمان الثاني ، وسيطر على معسكر ومدن الجزائر بما فيها بجاية وقسنطينة [5].لقد قام أبو عنان رحلته لقسنطينة والزاب من أجل توحيد كلمة الغرب الإسلامي تحت راية واحدة وذلك بإخضاع المغرب الأوسط والأدنى [6].
لقد حقق أبو عنان فتوحات وانتصارات في الميدان السياسي الداخلي والخارجي وفتح كل من بجاية وقسنطينة والزاب [7].

---

[1] رحلة ابن خلون، المصدر السابق، ص 92.

[2] نفسه، ص 93.

[3] ابن الحاج النميري : **فيض العباب وافاضة قداح الأدب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تح: محمد شقرون ، الرباط، 1973م، ص 70.

[4] ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 79.

[5] احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 173.

[6] ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 88.

[7] نفسه ،ص 112.

وعليه نستخلص أن أوضاع المغرب الأوسط خلال حكم بني زيان، كانت تمرُّ بصراع وتوتر واضطرابات، بين الحفصيين والمرينيين والزيانيين، فكل واحد عدوة لجارتها حليفة للأخرى، مما جعلهم يعيشون حالة من الحروب وعدم الإستقرار.

المبحث الأول: المراكز التعليمية في المغرب الوسط

أدت المراكز التعليمية عموماً في المغرب الأوسط دور هام في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية في مختلف حواضره،وهذا ما جعل العديد من الرحالة والجغرافيون يشيرون إليها من خلال نصوصهم التي دونوها خلال مشاهدهم للمراكز التعليمية وبالأخص في العهد الزياني الذي عرف إزدهاراً كبيراً في الحياة الثقافية.

أولاً: المساجد:

للمسجد دور تعبدي وتعليمي كبير وبالغ الأهمية،فهو يعتبر المرحلة التعليمية الأولى للطلبة في تعاليم الدين وتحفيظ القرآن الكريم، كما كانت المساجد عبارة عن جامعة أو معهد بالإضافة إلى كونه مقر للعبادة تلقى فيه الدروس وتنظم فيه المناظرات العلمية والحوارات الفقهية والمطارحات الأدبية واللغوية ودروس الوعظ والإفتاء [1].

وهكذا فالمسجد لا يتمثل في القيام بالصلوات الخمس فيه فقط، بل له عدة مهام فهو في الأساس مدرسة، فكان دار علم، وكان جامعاً وجامعة [2].

ومدن المغرب الأوسط عرفت كغيرها من مدن المغرب الإسلامي إنتشار واسع للمساجد منذ دخول الفاتحون إليه، فقد كان يلقى اهتمام كبير وعناية فائقة، ويعتبر العهد الزياني من أكبر الحقب التي بنيت فيها المساجد، وبتلمسان اشتهرت المساجد، يذكر **حسن الوزان**: انه بتلمسان توجد مساجد عديدة جميلة صينة،[3] وفيما يلي نذكر منها التي أشار إليها الرحالة والجغرافيين في كتاباتهم منها:

---

[1] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية،عمرانية،إجتماعية،ثقافية)**،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002م، ج1/ص 145.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم : **المسجد جامع وجامعة**، مجلة الأصالة مجلة ثقافية شهرية، وزارة الشؤون الدينية، السنة الخامسة، العدد 46،47، 2 رجب 1397هـ/1977م، ص 3.

[3] الوزان حسن احمد بن محمد الفاسي المعروف بليون افريقية : **وصف افريقيا**،ترجمة د محمد حجي ود محمد الاخضر،دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان، ط 2، 1983 م ج2/ ص 19.

1) المسجد الأعظم بتاجرارت[1] (530هـ/1136م):

أشادت مصادر الجغرافية والرحلة بالمسجد الأعظم حيث يصفه العبدري في رحلته لتلمسان فيقول:"ولها جامع عجيب مليح متسع" [2].كان يقصد به الجامع الأعظم،ويضيف البكري:"لتلمسان مساجد ومسجد جامع"[3]. ويذكره القلصادي بالجامع الأعظم.[4] ويضيف البلوي: "تلمسان لها مسجداً عتيقاً"[5].

لقد شيد هذا المسجد يوسف بن تاشفين المرابطي، وأعاد بناءه علي بن يوسف بن تاشفين سنة 530هـ/1136م، وقد أدخل عليه مسحة فنية أندلسية، لأن الذين أشرفوا على بناءه أحضرهم علي بن يوسف من الأندلس. وفي عهد الدولة الزيانية، قام يغمراسن بإضافة القبة والصحن والمئذنة للجزء الشمالي من بيت الصلاة للمسجد الأعظم.[6]

2) مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي[7] (696هـ/1296م):

يقع هذا المسجد بالقرب من المسجد الأعظم، قام بتأسيسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 696هـ/1296م، ويحمل المسجد اسم أحد مشاهير علماء تلمسان وهو أبو

---

[1] أنظرالملحق رقم (8)، (9).

[2] محمد العبدري البلنسي:**الرحلة المغربية**، تقديم اسعد بوفلاقة،منشورات بونة للبحوث والدراسات 1428هـ/2007م،ص 27.

[3] ابي عبيد البكري،**المسالك والممالك** ،تح وتق أدريان فان ليُوفن وأندري فيري ، الدار العربية للكتاب،بيت الحكمة 1992م ج2 / ص 746.

[4] أبي الحسن علي القلصادي :**رحلة القلصادي**،تح محمد ابو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع،1978م،ص 105.

[5] خالد بن عيسى البلوي : **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح الحسن السايح، طبع اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، دس، ص 8.

[6] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 146.

[7] أنظر الملحق(10).

الحسن بن يخلف التنسي [1]. إن للمسجد في الواجهة الجنوبية الشرقية مئذنة معتدلة القامة تحتوي أوجهها الأربعة على زخرفة ذات أشكال بديعة [2].

3) مسجد أبي مدين شعيب بالعباد (739هـ/1339م):

ذكر العبدري حين زار تلمسان قائلا:"وبظاهرها سند الجبل موضع يعرف بالعباد..."[3] يقع هذا المسجد في قرية العباد التي تقع في الشمال الشرقي لمدينة تلمسان.[4]

لقد أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة 739هـ/1339م،وإرتبط اسم المسجد بالعالم الصوفي أبي مدين، يتميز بأشكال هندسية وكتابات مختلفة ومدخل أنيق وقبة مزخرفة ومحراب يشبه محراب مسجد أبي الحسن [5].

4) مسجد أولاد الإمام[6] (710هـ/1310م):

هذا المسجد قد أنشأه السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 710هـ/1310م،ليكون ملحقاً بالمدرسة القديمة التي بناها لأبني الإمام [7]. يقول ابن خلدون :"فأما ابني الإمام منهم عبد الرحمن واسم الأصغر ابو موسى عيسى وكان أبوهما إماماً ببعض مساجد برشك"[8]. إن مئذنة هذا المسجد مثال رائع للرشاقة والجمال، ولواجهاتها الأربعة زخرفة على شكل رفعة الشطرنج تحتوي على مربعات من الفسيفساء مختلفة الألوان [9].

---

[1] فيلالي، المرجع السابق، ص 147/146.

[2] محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011م، ج1/ ص 187.

[3] العبدري،،المصدر السابق، ص 28.

[4] رسيوي عبد الله: **العمارة في المغرب الأوسط على العهد الزياني**،العمارة الدينية نموذجا(962-633هـ/1235-1555م)،مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ،جامعة غرداية، الجزائر،2013م/1014م، ص 43.

[5] فيلالي، المرجع السابق،ص147 /148.

[6] أنظر الملحق رقم (11).

[7] فيلالي، المرجع السابق، ص 147.

[8] عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الإشبيلي: **رحلة ابن خلدون**، عارضها بأصولها وعلى حواشيها، محمد بن تاويت الطنجي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 2004م، ص 46.

[9] محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 198.

5) مسجد سيدي الحلوي[1](754هـ/1353م):

يصفه **ابن الحاج النميري** فيقول:" وكم أبقى بتلمسان من آثار حسان،مصانع يعجز عن وصفها كل لسان ولا كجامع الخطبة الأعظم الذي أمر باختطاطه في حضيض البيت الذي فيه ضريح الشيخ الصالح أبي عبد الله الشودي المعروف بالحلوي وهو من أجمل الجوامع، قد أحكمت فيه أنواع الصنائع وتتصل به الزاوية المنفسحة الأرجاء،اللابسة حلل السنا والسناء، المزدانة بالقبة التي يحسد ارتفاع سمكها السماك، وتتمنى الإقتعاد بصدرها الأملاك، وتخنع لجلال مبناها الأفلاك"[2].

لقد أمر بتشييد هذا المسجد السلطان المريني أبو عنان بن أبي الحسن سنة، بعد استيلائه على تلمسان والمغرب الأوسط، والإحاطة بعرش بني زيان وهو يشبه مسجد أبي مدين، له بيت للصلاة ومحراب وصحن مربع ومئذنة مبنية [3].

6) مسجد بجاية :

يصف **العبدري** هذا المسجد فيقول:"لها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب من الجوامع المشهورة الموصفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها، وموضوع بين سحرها ونحرها فهو غاية في الفرجة والأنس ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس وأهلها يواضبون على الصلاة فيه"[4].

لقد كان الجامع الأعظم الذي بناه الأمير منصور بن علناس يقع في الجهة اليمنى لمدخل المدينة ولقد ورد وصفه في مخطوط يعود إلى القرن 6هـ/12م [5].

وانتشرت المساجد في المغرب الوسط فيذكر البكري مسجد التنس "وبها مسجد جامع" وجزائر بني مزغنى:"لها مسجد جامع." ووهران :"لها مسجد جامع."ويذكر تيهرت :" لها مسجد جامعها وهو

---

[1] أنظر الملحق رقم (12).

[2] ابن الحاج النميري، **فيض العباب وافاضة قداح الأدب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تح: محمد شقرون، الرباط،1973م، ص 488.

[3] فيلالي، الرجع السابق، ص 148.

[4] العبدري،المصدر السابق، ص 49.

[5] فتيحة بوسماحة ومريم تريكي، **المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة (6 9هـ/12 15م)** مذكرة لنيل شهادة الماستر دراسة وحضارة تاريخ الوسيط، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 2015 م ص 40.

من أربعة بلاطات" [1]. ويذكر العبدري عن مليانة:" بها جامع مليح عجيب يدعوا الشوق من رآه فيجيب" [2].

وعليه يتضح أن دور المسجد لا غنى عنه، إذ يعتبر التكوين الأول للإنسان تجاه تعاليم الدين والقرآن الكريم، والمرحلة الأولى تجاه الحياة العلمية، فالمساجد ذات أهمية كبيرة في حواضر المغرب الأوسط فيذكر البكري أن حواضر المغرب الوسط لها مساجد جامعة ولم يذكر أسماءها لكنه وضح فكرة وجود المساجد، لكن نصوص الرحالة والجغرافيين ذكرت وجودها في العهد الزياني، فقد إنتشرت وذلك يدل على نشاط الحركة الفكرية، وهناك مساجد لم تذكرها نصوص الرحالو والجغرافيون، لكني تطرقت إليها لكي أوضح أهمية المساجد عند سلاطين بني زيان، معتمدة في ذلك على مصادر ومراجع أخرى.

[1] البكري،،المصدر السابق، ص 726 732 736-738.

[2] العبدري،المصدر السابق، ص 47.

ثانياً: المدارس:

تعتبر المدارس أهم مؤسسة تعليمية وثقافية،كونها عادة تجمع بين جميع العلوم،لهذا هي تختلف عن المساجد والكتاتيب، والزواية، وقد إهتم بعض السلاطين بالمدارس خاصة في العهد الزياني فقاموا ببناء عدة مدارس يذكر **حسن الوزان**:أن لتلمسان خمسة مدارس حسنة،جيدة البناء، شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس[1]، ولذلك سنذكر منها:

1) مدرسة أولاد الإمام (710هـ):

لقد أمر ببناء هذه المدرسة السلطان أبو حمو موسى الأول، وعين على رأس هيئة التدريس بها إبني الإمام أبو زيد عبد الرحمن وأخوه أبو عيسى وكلفهما بإدارة التعليم والتدريس بها، فحملت المدرسة إسمهما [2].

يقول **ابن خلدون**:" أن هذين الأخوين مرَّ بتلمسان مع الكناني، وأن أبو حمو موسى إختط لهما المدرسة المعروفة بإسمهما في تلمسان، وأقاما عنده على هدي أهل العلم وسنتهم، ويقول لقد كانت هذه المدرسة بناحية المطهر، من مدينة تلمسان وجعل لهما التدريس فيها"[3]. وكان ذلك حوالي سنة 710هـ [4].

2) المدرسة التاشفينية[5]:

يقول **ابن خلدون**:" وبنى السلطان أبو تاشفين مدرسته بتلمسان ... يضاهي به أولاد الإمام " [6].

---

[1] حسن الوزان،المصدر السابق، ص 19.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 142.

[3] رحلة ابن خلدون،المصدر السابق، ص 47.

[4] الجيلالي شقرون: **تلمسان مركز اشعاع حضاري في المغرب الأوسط**، قسم التاريخ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، ص 6.

[5] أنظر الملحق رقم (13).

[6] ابن خلدون،المصدر السابق، ص 68.

ففي عهد السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن، لم تعد مدرسة أولاد الإمام تسد حاجة المدينة لتزايد أعداد الطلبة، فأقام السلطان مدرسة جديدة عرفت بإسمه قرب الجامع الأعظم، وعين لها المدرسين مثل موسى المشدالي، وأقرَّ للمدرسين والطلبة الجرايات،وقد كانت هذه المدرسة آية في الجمال [1].

واحتفل السلطان أبو تاشفين بتدشين هذه المدرسة إحتفالاً كبيراً،حضرته مشيخة تلمسان وأدباءها [2].

3) مدرسة العباد[3](748هـ):

قام بتشييدها السلطان أو الحسن المريني عندما استولى على تلمسان،بقرية العباد فوق ربوة مطلة على تلمسان إلى جانب روضة أبي مدين، واشتهرت هذه المدرسة بفنها المعماري، وزخرفتها المميزة وقاعتها الكبيرة للمحاضرات وإلقاء الدروس،تقدم فيها دروس عالية ومعمقة. وتتألف هذه المدرسة من طابقين، طابق سفلي له عشرة غرف، وطابق علوي له ثماني حجرات، وتوجد غرف أخرى عند مدخل المدرسة [4].

تم بناءها سنة 748هـ،[5] عرفت بإسم مدرسة سيدي بو مدين أيضاً لكن غلب عليها اسم العباد.

وقد ساهمت في الحركة الثقافية بتلمسان إلى جانب المدارس العلمية الأخرى المعروفة آنذاك، وقد أشار ابن مرزوق لهذا الحدث قائلاً:"...وبالعباد ظاهرة تلمسان وحذاء الجامع الذي قدمت على ذكره،وبالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان..." [6]

---

(1) بسام كامل عبد الرزاق شقدان: **تلمسان في العهد الزياني**(633-962هـ/1235-1555م)جامعة النجاح الوطنية، الدراسات العليا،قسم التاريخ، نابلس،فلسطين،2002م، ص 240.

(2) فيلالي، المرجع السابق، ص 142.

(3) أنظر الملحق رقم (14).

(4) فيلالي، المرجع السابق، ص 143.

(5) الجيلالي شقرون، المرجع السابق، ص 6.

(6) صالح بن قربة: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007، ص 170.

4) المدرسة اليعقوبية (765هـ):

أسسها أبو حمو موسى الثاني للعلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف وتأنق في تزيينها وثم بناؤها يوم 5صفر 765هـ، وحضر السلطان درسها الافتتاحي الذي ألقاه أبو عبد الله محمد الشريف [1].

لقد أسسها أبو حمو موسى تخليداً لوالده أبي يعقوب، وجعلها ملحقة بزاوية ومقبرة خصصها لرفاة ملوك تلمسان وأمرائها، وقد استغرق وقت بنائها أكثر من سنة ونصف [2].

5) مدرسة سيدي الحلوي (754هـ/1454م):

يعود بناء هذه المدرسة إلى السلطان أبي عنان المريني،وقت استيلائه على تلمسان، والمغرب الأوسط سنة 754هـ/1454م، بالقرب من ضريح الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي،الملقب بالحلوي، الذي يقع شمال المدينة حيث يوجد المسجد،ولكن مدرسة الحلوي، لم تكن لها شهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الأخرى [3].

ويقول **ابن الحاج النميري**:"وتتصل بهذه الزاوية من جهة الجوف مدرسة متعددة البيوت،رفيعة السموت،بديعة النعوت، وبها أبواب تشرع إلى ديار كاملة المنافع، حسنة المقاطع"[4].

لقد قامت المراكز التعليمية بدور بارز في تنشيط الحركة الفكرية على غرار إختلاف أنواعها طبعاً بين المساجد والكتاتيب والمدارس، وقد كان الإهتمام بها بشكل كبير كسلاطين بني زيان في تلمسان الذين شجعوا الحياة الفكرية وأنشأوا المدارس والمساجد، فنرى مساجد ومدارس لها نفس الأسم، وهذا راجع لتأسيس المدارس بجوار المساجد، نظراً للصلة الوثيقة بين الدين والعلم.

---

[1] القلصادي،المصدر السابق، ص 104.

[2] فيلالي، المرجع السابق، ص 144.

[3] نفسه، ص 144.

[4] ابن النميري ،المصدر السابق، ص 488.

- المبحث الثاني : علماء المغرب الأوسط.

إن إزدهار الحياة الفكرية في المغرب الأوسط راجع لعدة عوامل ويبقى دور العلماء بارز فيها وفيما يلي نذكر العلماء الذين كانت لهم إسهامات كبيرة في الحياة الفكرية:

يذكر ابن رشيد الفهري:أن تلمسان قد اشتهرت بعلمائها وفقهائها [1]. ويذكر القلصادي أيضاً:" وأدركت فيها كثيراً من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم حينئذٍ نافقة وتجارة المتعلمين المعلمين رابحة والهمم إلى تحصيله مشرفة وإلى الجدِ والإجتهاد فيه مرتقية فأخذت فيها بالإشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان"[2]. وسنذكر بعض العلماء الذين تحدث عنهم بعض الرحالة خلال رحلاتهم مع الإستعانة ببعض المصادر والمراجع الأخرى:

1) أبو إسحاق أبراهيم بن يخلف التنسي:

يذكره **العبدري** :" الشيخ الفقيه أبا اسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي من سكان تلمسان" [3].

ولد بمدينة تنس، هو أول عالم أنجبته مدينة تنس،وانتهت إليه رئاسة التدريس والفنون في أقطار المغرب كلها واستقر في تلمسان خلال عهد يغمراسن أي في النصف الأول من القرن 8هـ [4]. لقد استوطن تلمسان ودرَّس بها وإنتفع به خلق كثير لا يحصون [5].

خلَّف أبو اسحاق التنسي سمعة علمية طيبة في الأقطار التي زارها، وكانت له هيبة عند الفقهاء والأمراء فقد قال عنه السلطان المريني أبو يعقوب:" ما صافحني أحد قط إلا احسست بارتعاش يده

---

(1) أبي عبد الله بن عمر بن رشيد الفهري: **رحلة ابن رشيد السبتي**، تحقيق: أحمد الحدادي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية المملكة المغربية،2003م، ص 30.

(2) القلصادي ، المصدر السابق، ص 95.

(3) العبدري ،المصدر السابق، ص 31.

(4) التنسي محمد بن عبد الله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق محمود بو عياد، موفم للنشر، الجزائر 2011م، ص 9.

(5) محمد ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، منشورات السهل،دط، الجزائر،2009م،ص 92.

لهيبة السلطان، إلاَّ الفقيه أبو إسحاق التنسي، فعندما يصافحني تدركني منه مهابة، فكانت يدي ترتعش من هيبته" [1].

2) أبو الحسن التنسي:

وهو أخو أبا إسحاق إبراهيم التنسي وقد ذكره العبدري :" وكنت الفيت الشيخ الفقيه أبا إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي وأخاه أبا الحسن مسافرين إلى المشرق وهما من سكان تلمسان...فقيهان مشاركان في العلم مع مروءة تامة ودين متين"[2].

تولى وظيفة التدريس بعد أخيه، وكان معظماً عند الملوك الزيانيين والمرينيين، ولما توفي شهد جنازته أبو يعقوب المريني ودفن بالعباد [3].

3) أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس التلمساني:

يقول **العبدري**:" ومما رأيت بمدينة تلمسان من ينتمي إلى العلم ولا من يتعلق منه بسبب سوى صاحبنا أبي عبد الله بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس وهو فتىء السن مولده عام خمسي" [4].

فيذكر أن له عناية بالعلم وحفظ وافر من الأدب ذو طبع فاضل في قرض الشعر [5].

ويصفه ابن مريم بالشاعر المائة السابعة،وأن له فضائل كثيرة وعظيمة،وقيل أنه طعن ومات بغرناطة [6].

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 329.

[2] العبدري ،المصدر السابق، ص 31.

[3] صليحة سويلم: **المغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة(7-9هـ/13-15م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط،جامعة غرداية، 2015-2016م، ص 63.

[4] العبدري،المصدر السابق، ص 30.

[5] نفسه، ص 31.

[6] ابن مريم ،المصدر السابق، ص 246.

4) أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني:

يقول **العبدري**:" ولم أرى بها من أهل الشيمة الفضلاء والطريقة المثلى أمثل من الشيخ الفقيه الخطيب الصالح المسند الرواية أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي حفظه الله وهو شيخ على سنن أهل الدين سلك سبيل المهتدين" [1].

الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني، من أهل شاطبة، استوطن ببجاية ولقي المشايخ، وهو عالم بعلم القراءات متقن فيها مجيد لها وله معرفة بعلم العربية والنحو واللغة والأدب، وله رواية متسعة في الحديث وغيره،وروايته عالية من جهات كثيرة وله شعر حسن [2].

5) أبو علي منصور بن محمد الزواوي المشدالي:

يقول **العبدري**:" مررنا على قرية ملالة وهي بالقرب من بجاية، فرأيت بها الفقيه أبا علي منصور بن محمد الزواوي المشدالي...ويلقب بناصر الدين لقباً لزمه من الشرق وقرأ به الأصول والفروع دراسة وتفقهاً وله منها حظ وافر [3].

الشيخ الفقيه، المحصل المتقن، المجيد المتفنن، له علم بالفقه وأصول الدين،وله مشاركة في علم المنطق وعلم العربية، هو كثير البحث ويتكلم على تفسير كتاب الله تعالى وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [4].

6) أبو عبد الله الآبلي:

يذكره **ابن خلدون** بقوله:"ومنهم شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي،نشأ بتلمسان، قرأ كتب التعاليم"[5].

---

[1] العبدري،المصدر السابق، ص 50.

[2] أحمد بن عبد الله ابو العباس الغبريني (644هـ-714هـ): **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**،تح وتع: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط2، 1979م، ص 79.

[3] العبدري،المصدر السابق، ص 210.

[4] الغبريني،المصدر السابق، ص 230،229.

[5] ابن خلدون ،المصدر السابق، ص 40،41.

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد الآبلي شيخ العلوم العقلية والنقلية ولد بتلمسان وأصله أندلسي ولد سنة 681هـ/1282م، وهو من أشهر علماء المغرب الأوسط في المائة الثامنة هجرية، وهو أحد أساتذة ابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب،عكف على تحصيل العلم وتدريسه، وإندمج في طبقة العلماء بمجلس السلطان أبي الحسن المريني بفاس وظل بها إلى أن مات هناك سنة 757هـ/1350م [1].

7) أبو عبد الله المقري:

يذكره **ابن خلدون:**" ومنهم قاضي الجماعة بفاس، أبو عبد الله محمد المقري، صاحبنا من أهل تلمسان أخذ العلم بها عن أبي عبد الله السلاوي،عكف في بيته على مُدَارَسةِ القرآن فحفظه وقرأه بالسبع ثم عكف على كتاب التسهيل في العربية فحفظه ثم على مختصر ابن الحاجب في الفقه والأصول فحفظهما ولزم الفقيه عمران المشدالي وتفقه عليه،استبحر في العلوم وتفنن، ارتحل إلى فاس وولي قاضياً بها" [2].

8) أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني:

يذكره **ابن خلدون:**" ومنهم صاحبنا الإمام الفذّ، فارس المعقول والمنقول، صاحب الفروع والأصول، أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني، ويعرف بالعلوي، نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان، تسمى بالعلوين"[3].

من أكابر علماء تلمسان ومحققيهم، ولد سنة 748هـ، حرص على طلب العلم وقرأ القرآن على الأستاذ النحوي أبي عبد الله بن زيد بفاس وحفظ القرآن وقرأه بحرف نافع وختم عليه [4].

---

[1] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت لبنان، ط2، 1980م، ص 12

[2] ابن خلدون ،المصدر السابق، ص 68،67.

[3] نفسه ص 69.

[4] ابن مريم البستان ،المصدر السابق، ص 139.

ولما ملك أبو حمو بن يوسف بن عبد الرحمن تلمسان من بني مرين، استدعى الشريف من فاس وتلقاه أبو حمو وأصهر له في ابنته، وبنى له مدرسة يدرس العلم بها إلى أن توفي سنة 771هـ/1369م [1].

9)محمد ابن مرزوق الحفيد:

يذكره **القلصادي:**" محمد بن مرزوق وأولاهم في الذكر والتقديم الشيخ الفقيه الامام العلامة الكبير الشهير سيدي ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن مرزوق العجيسي رضي الله عنه حل كنف العلم والعلاء وجل قدره في الجلة والفضلاء قطع الليالي ساهرا وقطف من العلم ازاهرا فأثمر وأورق وغرب وشرق حتى توغل في فنون العلم" [2].

سيد العلماء الجلة،وإمام أئمة الملة، الجامع بين المعقول والمنقول صاحب التحقيقات البديعة والإختراعات الأنيقة [3]. كانت أوقاته كلها بالطاعة ليلاً ونهاراً يصلي ويقرأ القرآن ويدرس العلم وكانت له عناية بالعلم، توفي يوم الخميس عصر 14 من شعبان سنة 842هـ وصلي عليه بالجامع الأعظم بتلمسان [4].

10) محمد بن أحمد بن النجار التلمساني:

يذكره **ابن خلدون:**" ومنهم شيخ التعاليم أبو عبد الله محمد بن النجار، من أهل تلمسان أخذ العلم بلده عن مشيختها، ارتحل للمغرب فلقي إمام التعاليم أبا عبد الله محمد بن هلال، وفي مراكش لقي الإمام أبي العباس بن البنَّاء وكان إماماً في علوم النجامة وأحكامها،ورجع لتلمسان بعلم كثير" [5].

ويذكره القلصادي:" ومنهم شيخنا الفقيه العلامة المتفنن سيدي أبو عبد الله محمد بن النجار وكانت له مشاركة في العلوم النقلية والعقلية، توفي سنة 846هـ/1442م" [6].

---

[1] ابن خلدون،المصدر السابق، ص 70.

[2] القلصادي ،المصدر السابق، ص 96.

[3] ابن مريم،المصدر السابق، ص 224.

[4] نفسه ص 230.

[5] ابن خلدون ،المصدر السابق، ص 59.

[6] القلصادي،المصدر السابق، ص 102.

11) أحمد بن زاغوا:

يقول **القلصادي**:" ومنهم شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام المفتي المصنف المدرس المؤلف، ذلك سيدي أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي الخزري شُهِر بابن زاغوا" [1].

هو الشيخ العالم الفاضل الولي الصالح الصوفي الزاهد العلامة المحقق القدوة، أخذ عن أبي عثمان سعيد العقباني، وعن الشيخ العارف المفسر أبي يحي الشريف وغيرهما، له تآليف كثيرة منها تفسير الفاتحة في غاية الحسن كثير الفوائد، وشرح التلمسانية وله فتاوى كثيرة في أنواع العلوم، توفي سنة 845هـ، وبه يضرب المثل في الزهد والعبادة [2].

12) قاسم بن سعيد العقباني:

يذكره **القلصادي**:" ومنهم شيخنا وبركتنا الإمام الفقيه المعمر ملحق الأصاغر بالأكابر، العديم النظراء، المرتقي درجة الإجتهاد بالدليل والبرهان سيدي أبو الفضل قاسم العقباني، ذو أبهة وبهاء، وحبوة مملوءة من علم، انفرد بفني المعقول والمنقول، واتحد في علمي اللسان والبيان" [3].

قاسم بن سعيد العقباني نسبة لبني عقبة التلمساني المغربي المالكي ويدعى أبا القاسم، ولد سنة 768هـ [4].درس بمدينة تلمسان فحضر المجالس العلمية بمصر وانتفع بها كثيراً ثم عاد لبلده بدرجة علمية معتبرة [5].

أخذ عن والده الإمام أبي عثمان ورحل للحج سنة 830هـ، فأخذ عن تقي الدين الحسني الفاسي المكي وحضر مصر وإملاء الحافظ ابن حجر، له تعليق على ابن الحاجب الفرعي وأرجوزة في التصوف [6].

---

[1] القلصادي،المصدر السابق، ص 102.

[2] ابن مريم البستان، المصدر السابق، ص 70.

[3] القلصادي،المصدر السابق، ص 106.

[4] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت لبنان ج6/ ص 181.

[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 335.

[6] القلصادي ،المصدر السابق، ص 106.

وليَّ خطة القضاء بتلمسان في صغره وأحرز في العلوم، وعكف على تعليم العلوم، وتدريس المعدوم منها والمعلوم، توفي في ذي القعدة سنة 854هـ، دفن قرب الشيخ ابن مرزوق[1].

13) أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن الإمام:

يقول **القلصادي**:" ومنهم الشيخ الفقيه الإمام الصدر العالم سيدي أبو الفضل بن الإمام، كان عالماً بالمعقول" [2].

هو الإمام العلامة المحقق العارف، أحد أقران ابن مرزوق الحفيد، تاج العارفين،وأعجوبة الزمان،أبو الفضل الشهير بابن الإمام، من بيت علم وشهرة صاحب فنون عقلية ونقلية[3].

راسخ البيان والتصوف والأدبيات والشعر والطب، وهو أول من أدخل إلى المغرب شامل بهرام، وشرح المختصر له وحواشي التفتازاني على العضد،وابن هلال على ابن الحاجب الفرعي، وغيرها من الكتب، توفي سنة 845هـ [4].

- وكذلك يذكر **القلصادي** علماء آخرون مثل:

- **محمد بن العباس**:"متفنن في العلوم أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وأبي الفضل العقباني، وأخذ عنه الحافظ التنسي و السنوسي... توفي سنة 871هـ".

- **سليمان البزيدي**:"وهو عالم بمذهب افمام مالك عالم محصل محقق، مستحضرا لفقه ابن عبد السلام وأبحاثه توفي سنة 845هـ".[5]

---

(1) ابن مريم البستان ،المصدر السابق، ص 169.

(2) القلصادي ،المصدر السابق، ص 108.

(3) ابن مريم البستان ،المصدر السابق، ص 242.

(4) نفســـه ص 243.

(5) القلصادي،المصدر السابق، ص 109.

15) إبراهيم بن محمد بن علي التازي:

يقول **القلصادي:**" ومنهم الشيخ المتبرك به سيدي إبراهيم التازي، رحمة الله عليه، خليفة سيدي محمد الهواري في وقته كان له الإعتناء بكلام شيخه ومن حكمه:(العالم لا تعاده، والجاهل لا تصافه، والحمق لا تواخه)، له تأليف في الفقه والأصول والحديث [1].

هو الإمام العالم، البليغ الزاهد، الصالح العارف،أخذ بمكة من علامة علمائها وكبير محدثيها قاضي القضاة المالكية الشريف تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي، وأخذ من علماء تلمسان كابن مرزوق الحفيد [2].

إماماً في علوم القرآن مقدماً في علم اللسان حافظاً للحديث بصيراً بالفقه وأصوله من أهل المعرفة التامة بأصول الدين، توفي سنة 866هـ [3].

لقد ساهم علماء المغرب الأوسط في تنشيط الحركة الفكرية بشكل كبير فكان لهم الدور الأكبر في ذلك، فقد شهد المغرب الوسط شهرة ثقافية كبيرة سواء في العلوم العقلية أو النقلية وخاصة في الهد الزياني بتلمسان.

---

(1) القلصادي،المصدر السابق، ص 111.

(2) ابن مريم البستان ،المصدر السابق، ص 84.

(3) نفسـه ص 85،86.

الخاتـمـة:

بعد دراستي لموضوع معالم المغرب الأوسط الجغرافية ومكانته السياسية والفكرية من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة، توصلت لمجموعة من النتائج منها:

– ملاحظة أن أغلب الجغرافيين هم رحالة بحد ذاتهم، باعتبار أنهم دونوا كتاباتهم عن البلدان التي زاروها وشاهدوا حواضرها، والمسالك المؤدية إليها.

– القيمة التاريخية لكتب الرّحالة والجغرافيين باعتبارها عوناً كبيراً في كتابة التاريخ من خلال تثبيت وتدوين الأحداث والوقائع بالمشاهدة والملاحظة، لذلك هي من أهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في مختلف الجوانب السياسية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيره.

– اختلاف الرحالة والجغرافيين في ضبط حدود المغرب الأوسط، ومن بين أسباب ذلك: الحركة القَبَلِية التي كانت تستقر بين حدود أقاليم بلاد المغرب، والعامل السياسي المتمثل في قيام الدول والذي كان له أثر التوسع بين مد وجزر حسب حالة قوة الدولة أو ضعفها.

– إبراز معالم المغرب الأوسط الجغرافية والمتمثلة في مدنه التي تحدث عنها الرحالة والجغرافيين في كتاباتهم ووصفهم لها.

– التعرف على أهم الدول التي استقلت في المغرب الأوسط، وأولها الدولة الرستمية التي تعتبر أول دولة مستقلة تحكم أرض المغرب الأوسط في العهد الإسلامي، والتي أسقطها أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، والتي بدورها سيطرت على أرض المغرب، وحكمت بعض مدنه، كما تطرق الرحالة والجغرافيين لذكر دولة بني حماد والدولة الزيانية التي حكمت لفترة طويلة.

– كما ذكروا لنا الصراع والتوتر الذي عاشه المغرب الأوسط بين الصراع الحفصي–المريني على أرض المغرب الأوسط، فكل منهما تسعى للسيطرة عليه وحكمه.

– أما من الناحية الفكرية فقد ساهمت كتابات الرحالة والجغرافيين في إثراء هذا الجانب خاصة في العهد الزياني بتلمسان، والتي كانت من أكبر الحقب التي ازدهرت فيها الحياة الفكرية وبرزت فيها

المراكز التعليمية، كالمساجد والمدارس التي لقيت اهتماما خاصاً من قبل السلاطين، وهناك مساجد ومدارس لم تشر إليها كتابات الرحالة والجغرافيين، فذكرتها من أجل توضيح فكرة تسمية المساجد والمدارس على نفس الاسم، ومن أجل التفصيل فيها.

كما تناول هؤلاء الرحالة والجغرافيين مجموعة من العلماء البارزين التقوا بهم خلال رحلاتهم، وهناك من أخذوا عنهم، والملاحظ أن تلمسان كانت مركز إشعاع ثقافي واسع.

- للمغرب الأوسط معالم جغرافية حددت إقليمه عموما رغم عدم استقرارها للأسباب السالفة الذكر، وله معالم سياسية سواء من حيث الدول التي كانت عواصمها قائمة على جغرافيته (تيهرت، القلعة، بجاية، تلمسان) أو التي كان لها تأثير بارز في قيام بعض الدول (كتامة والدولة الفاطمية، أسرة عبد المؤمن بن علي والدولة الموحدية...).

- قلة المعلومات في كتب الرّحالة والجغرافيين حول الجانب السياسي، فقد ركزوا على الجانب الجغرافي والإقتصادي والعمراني أكثر.

في الختام تعتبر كتب الرحالة والجغرافيين من أهم المصادر التاريخية التي أعطت وصفاً مفيداً في تاريخ المغرب الأوسط، لأنها تحمل في طياتها مشاهد حية.

الملحق رقم (1): أئمة الـدولة الـرستمية: [1]

الرقم	الأئمة	تاريخ الحكم
01	عبد الرحمن بن رستم	160-171هـ/ 776-787م
02	عبد الوهاب بن عبد الرحمن	171 -211هـ/ 787-826م
03	أفلح ابن عبد الوهاب	211-240هـ/ 826-854م
04	أبو بكر ابن أفلح	240-261هـ/ 854-858م
05	أبو اليقضان ابن أفلح	261-281هـ/ 858-894م
06	أبو حاتم بن يوسف بن أبي اليقضان	281-294هـ/ 894-906م
07	اليقضان بن أبي اليقضان	294-296هـ/ 906-908م

[1]- عيسى الحريري: الدولة الرستمية المرجع السابق ص – 91-109-139-155-166-174-182.

الملحق رقم (2): حكام الدولة الفاطمية: [1]

الخليفـة	الولايـة هـ	الولايـة م	الخليفـة	الولايـة هـ	الولايـة م
عبيد الله المهدي	297	909	ابنه معد المستنصر	427	1035
ابنه محمد القائم	322	933	ابنه أحمد المستعلي	487	1094
ابنه اسماعيل المنصور	334	945	ابنه منصور الآمر	495	1101
ابنه معد المعز	341	952	عبد المجيد الحافظ بن محمد بن المستنصر	524	1130
ابنه نزار العزيز	365	975	ابنه يوسف الظافر	544	1149
ابنه منصور الحاكم	386	996	ابنه عيسى الفائز	549	1154
ابنه على الظاهر	411	1020	اخوه عبد الله العاضد	555	1160

- الحكام الأربعة الأوائل حكموا في المغرب والحكام العشرة إنتقلوا للحكم في مصر.

[1]- مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دس، ج2/ ص 140.

الملحق رقم (3): حكام الدولة الحمادية: [1]

الرقم	الحكام	تاريخ الحكم
01	حماد بن بلكين	419هـ / 1068م.
02	– القائد بن حماد	446هـ/ 1054م.
03	محسن بن القائد	447هـ / 1055م.
04	بلكين بن محمد بن حماد	454هـ / 1062م.
05	الناصر بن علناس	481هـ / 1088م.
06	المنصور بن الناصر	498هـ / 1104م.
07	باديس بن المنصور	500هـ / 1106م.
08	العزيز بن المنصور	515هـ / 1161م.
09	يحي بن العـزيـز	547هـ / 1152م.

[1]- عبد الحليم عويس المرجع السابق ص 287.

الملحق رقم (4): حكام الدولة الزيانية: [1]

الرقـم	الحكـام	تاريخ الحكم
01	أبو يحي يغمراسن بن زيان	633– 681هـ / 1235– 1282م.
02	أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن	681– 703هـ / 1282– 1303م.
03	أبو زيان محمد بن عثمان الأول	703– 707هـ/ 1303– 1307م.
04	أبو حمو موسى بن عثمان الأول	707 – 718هـ / 1307- 1318م.
05	أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو	718- 737هـ/ 1318-1337م.
06	أبو سعيد عثمان الثاني	749-753هـ / 1348- 1352م.
07	أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف	760-791هـ / 1359- 1389م.
08	أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني	791-795هـ/ 1389-1392م.
09	أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني	795-796هـ/ 1392-1393م.
10	أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني	796-797هـ/ 1393-1394م.
11	ابو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني	797-801هـ/ 1394-1399م.
12	أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني	801-804هـ/ 1399-1402م.
13	أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة	804-813هـ/ 1402-1411م.

[1]- هوارية بكاي: **العلاقات الزيانية المرينية سياسياً وثقافياً**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008/2007م، ص 258.

الملحق رقم (5):

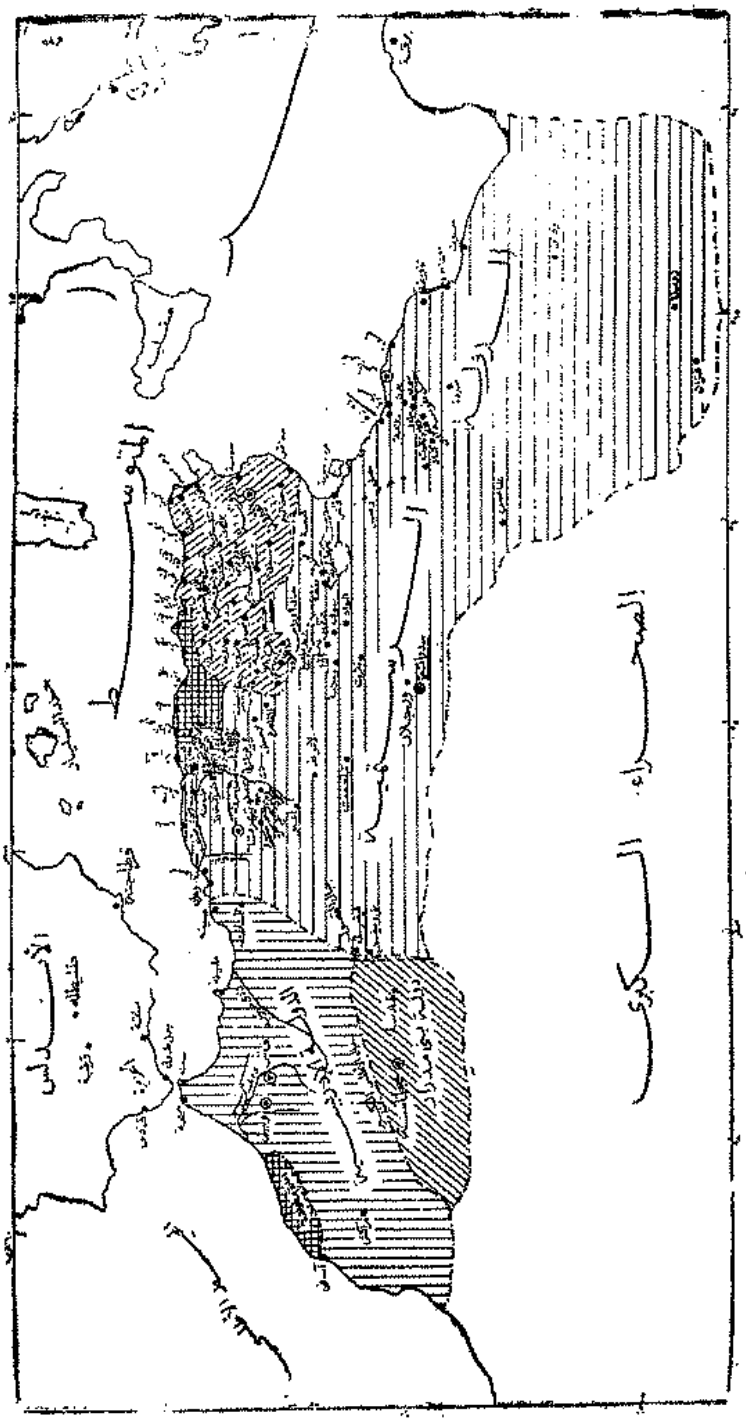

خـــريـــطة الـــدولـة الـرستمـيـتة. [1]

[1]- عيسى الحريري المرجع السابق ص 248.

الملحق رقم (6):

قلعة بني حماد.[1]

[1]- إبتسام العسيري: استراحة 14 أكتوبر، يومية سياسية عامة، العدد 15556، 4 سبتمبر 2012م، ص1.

الملحق رقم (7):

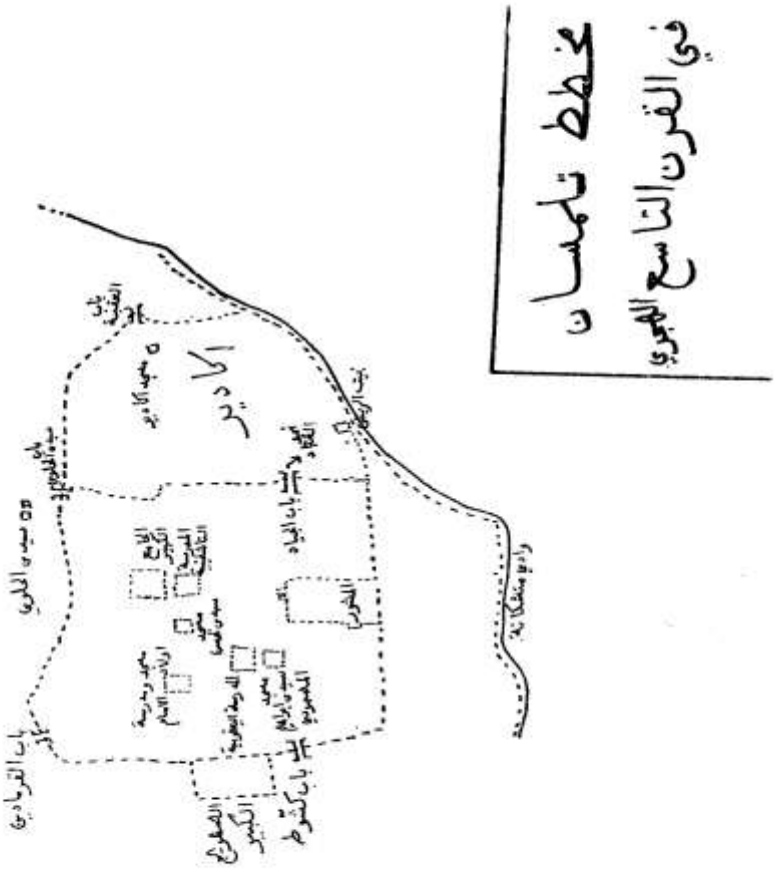

مخطط لمدينة تلمسان.[1]

[1]- محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح وتع محمود آغا بوعياد، موفم للنشر ، الجزائر، 2011م، ص 292.

الملحق رقم (8):

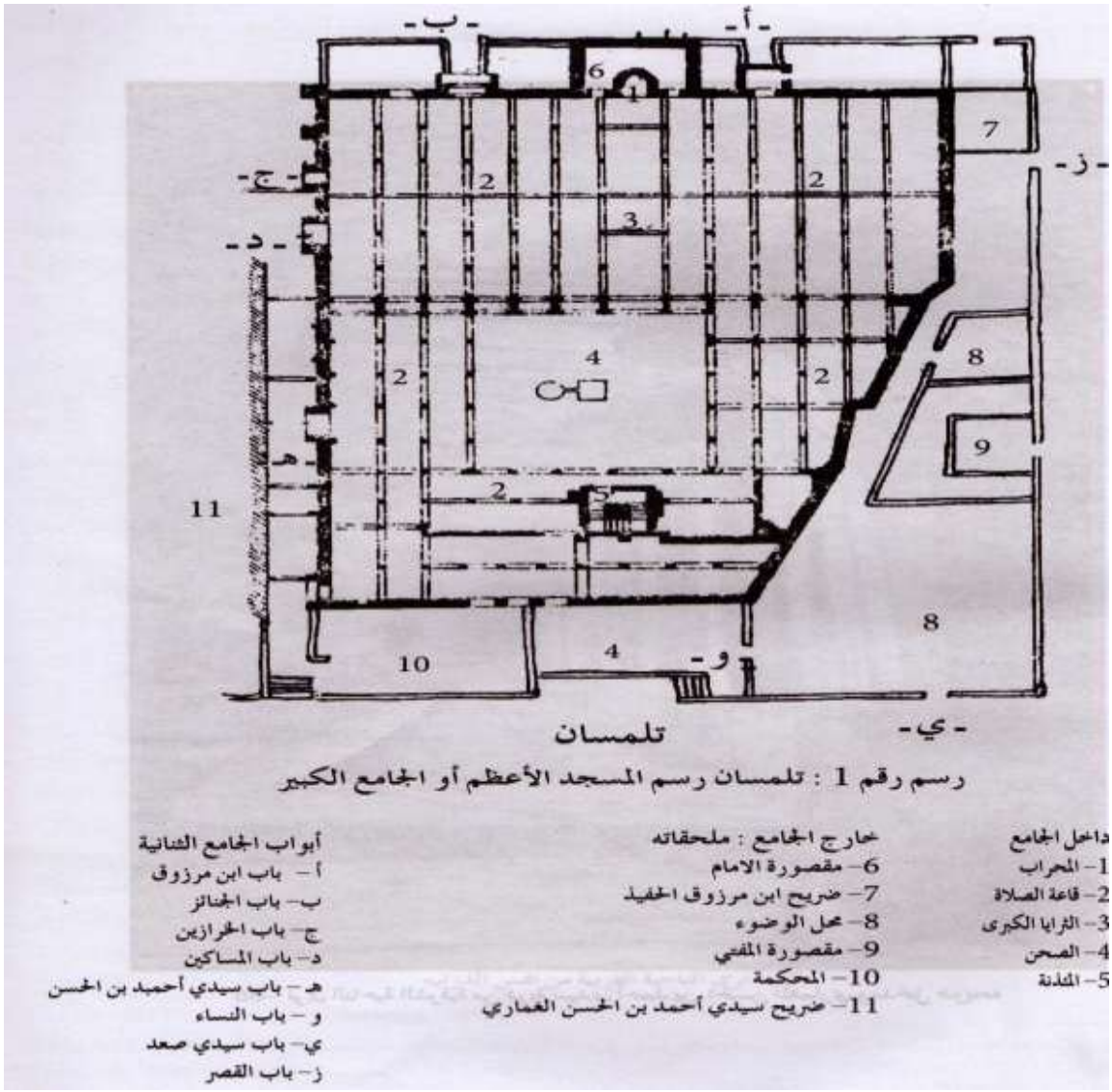

رسم رقم 1 : تلمسان رسم المسجد الأعظم أو الجامع الكبير

مخطط للمسجد .[1]

[1] محمد بن رمضان شاوش المرجع السابق ص 173.

الملحق رقم (9):

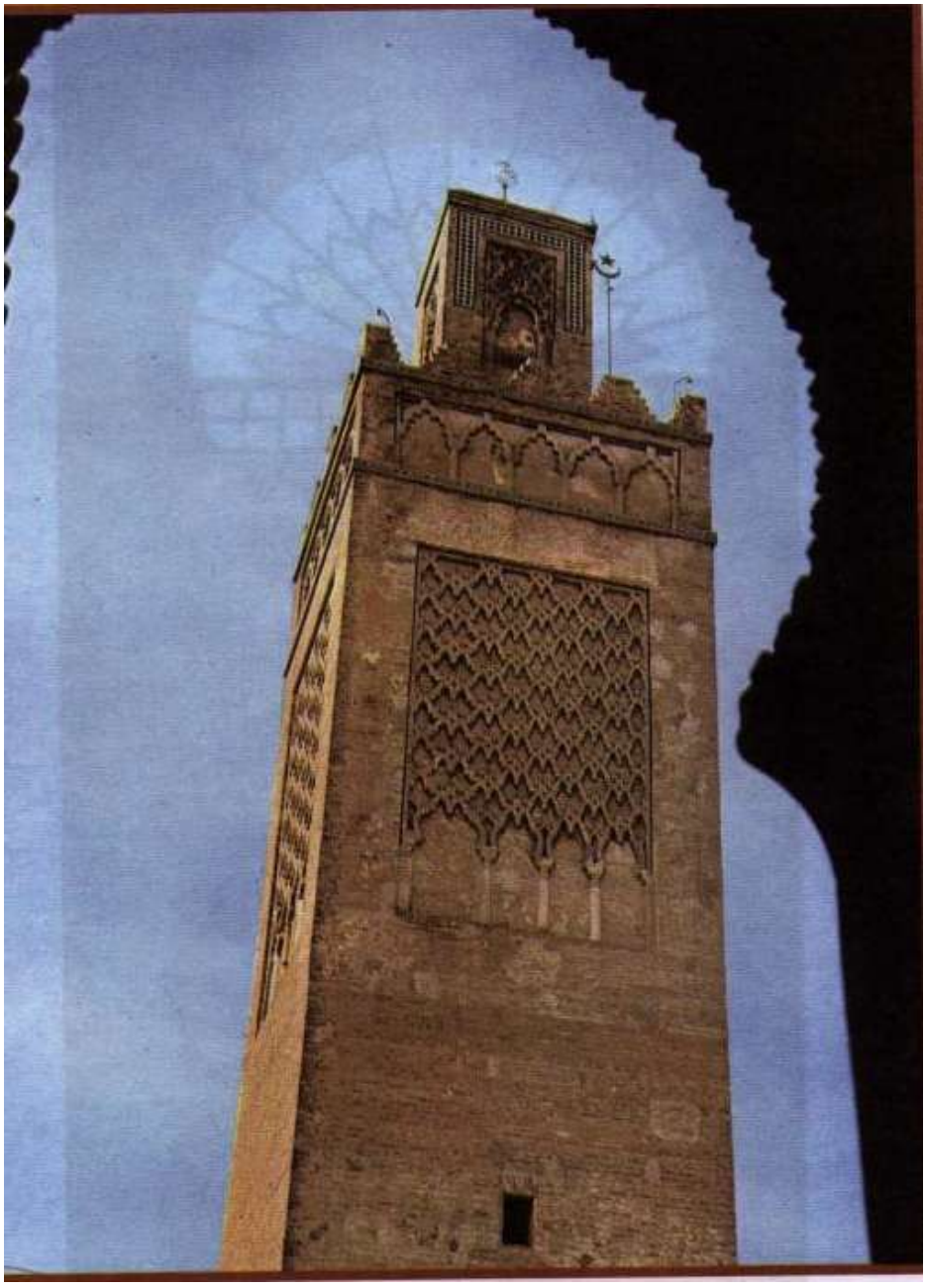

مئذنة الجامع الكبير.[1]

[1]- محمد بن رمضان شاوش المرجع السابق ص 186.

الملحق رقم(10):

منظر خارجي لمسجد سيدي أبي الحسن

(مئذنة وباب مدخله).[1]

[1]- محمد بن رمضان شاوش المرجع السابق ص 189.

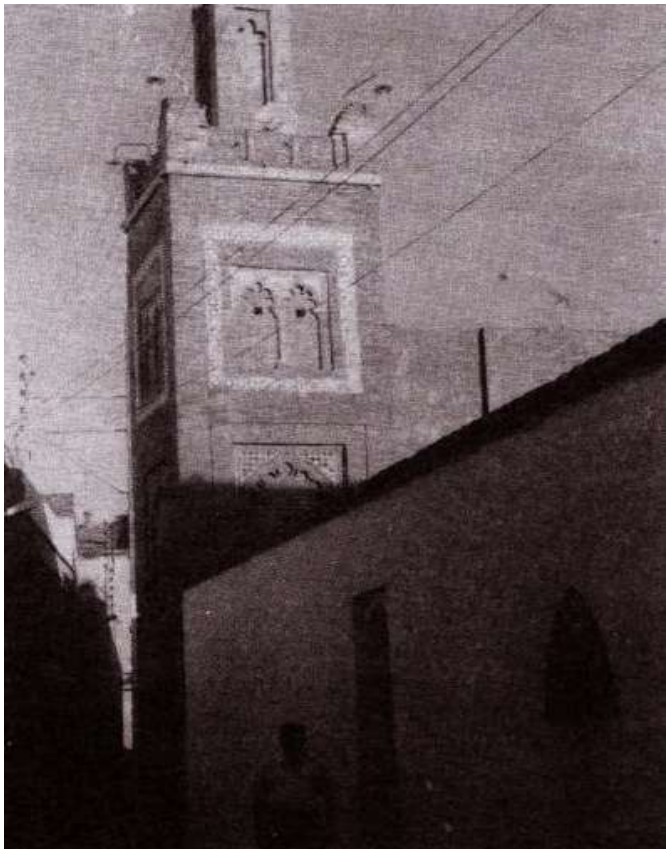

الملحق رقم (11): **مسجد أولاد الإمام.**[1]

الملحق رقم (12): جامع سيدي الحلوي. [2]

الملحق رقم (13): مخطط للمدرسة التاشفينية.[1]

[1]- محمد بن رمضان شاوش المرجع السابق ص 197.

[2]- نفسه ص 263.

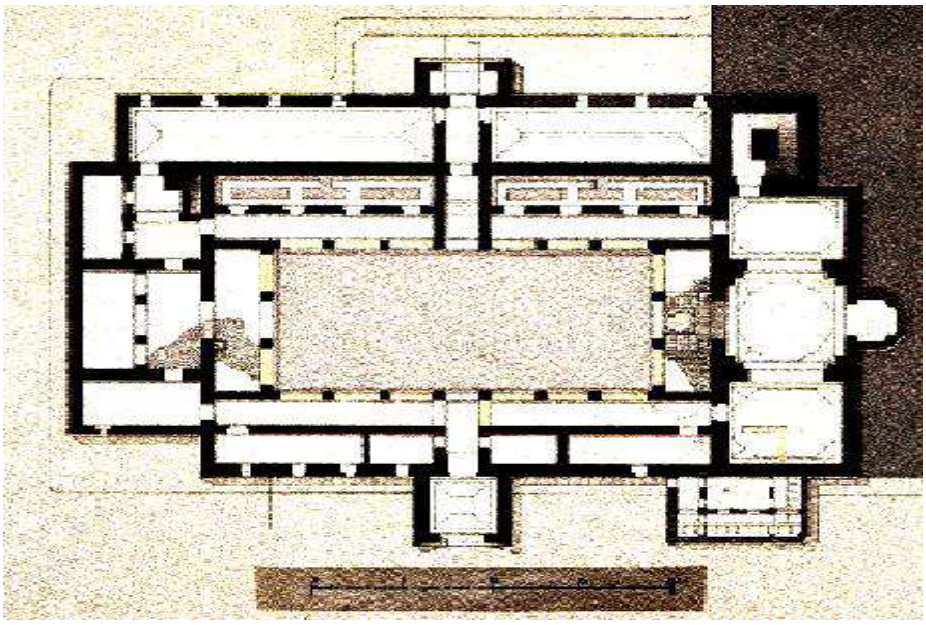

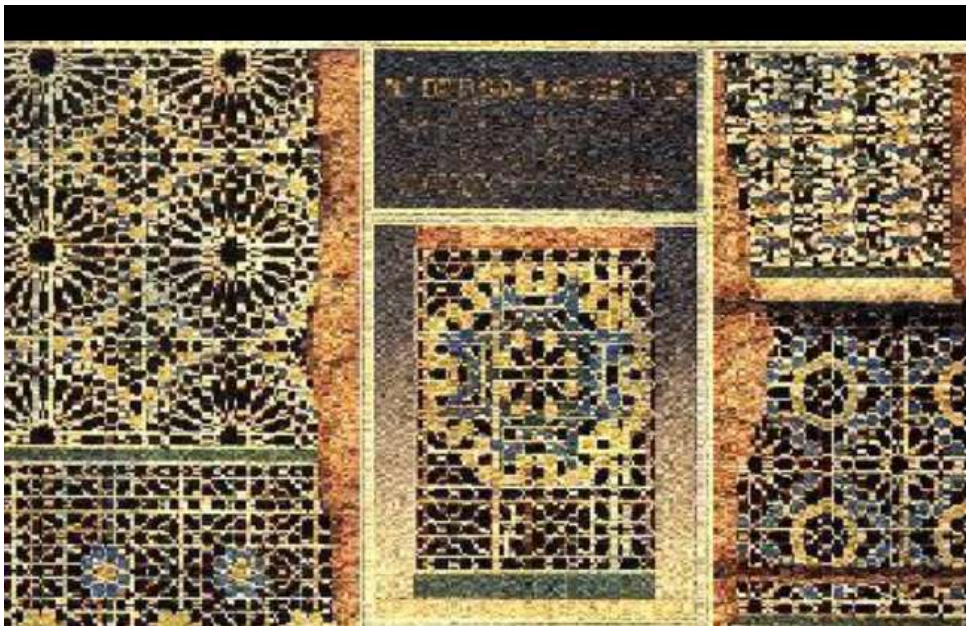

الملحق رقم (14): مخطط لمدرسة العباد.[2]

---

[1]- lachachi Amina ép BouaBdallah :Médersas Mérinides : **Al Bou Inaniyya.de fés et sidi Boumediene de telemcen etude compative**,Mémoire pour l'obtention du diplôme de Magistere Spécialité :Arhéologie du Maghreb Islamique,Université Abou Bekr Belkaid-Tlemcen,2013-2014, p 91.

[2]- محمد بن رمضان شاوش المرجع السابق ص 258.

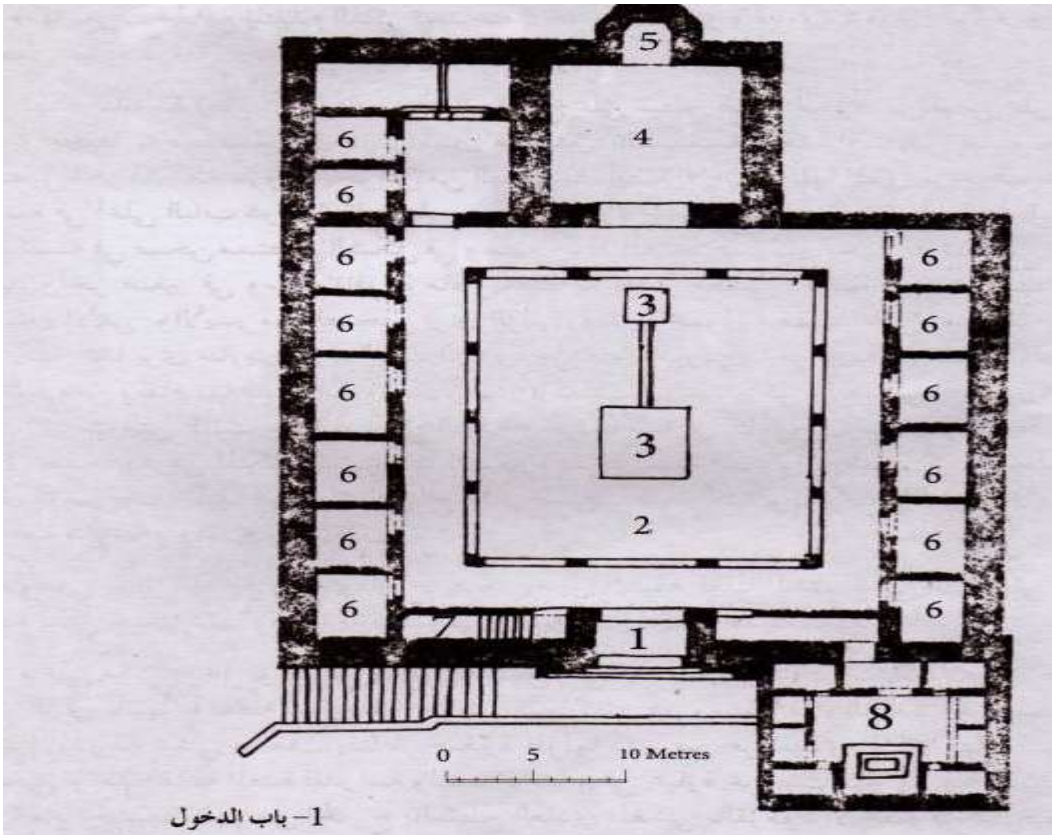

1- باب الدخول
2- الصحن
3- حوضان للوضوء
4- قاعة الدروس والصلاة
5- المحراب
6- بيوت للسكنى
7- مدرج للصعود إلى الطبقة العليا
8- المراحيض

رسم رقم 5 : تلمسان رسم مدرسة العباد

* **القــرآن الكـريم.**

المصـــادر:

1) الإدريسي ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسني: **نزهة المشتاق في اختراق الافاق،** مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد القاهرة، 2002 م.

2) ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي(721هـ/1321م):**رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،** تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم بيروت، ط1، 1987م.

3) البكري أبو عبيد الله(487هـ): **المسالك والممالك،** تحقيق وتقديم:أدريان فان ليُوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة،جزئين، 1992م.

4) البكري ابو عبيد:المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

5) البغدادي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي(319هـ): **معجم البلدان،** دار صادر بيروت، مج 2، 1977م.

6) البلوي خالد بن عيسى: **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق،** تحقيق: الحسن السايح، طبع اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، دس.

7) البلنسي محمد العبدري ت (720هـ/1325م):**الرحلة المغربية،** تقديم اسعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات 1428هـ/2007م.

8) التنسي محمد بن عبد الله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،** تحقيق: محمود بو عياد، موفم للنشر، الجزائر 2011م.

9) روبار برنشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي،** من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م نقله للعربية حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، ج1، ط1، 1888م.

10) ابن حوقل ابو القاسم النصيبي: **المسالك والممالك،** طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبع بريل، سنة 1972م.

11) ابن حوقل ابو القاسم النصيبي(367هـ): **صورة الأرض**،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت لبنان، 1992م.

12) الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الاقطار،** تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، 1975م.

13) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي:ت(808هـ) **رحلة ابن خلدون،** عارضها بأصولها وعلى حواشيها، محمد بن تاويت الطنجي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 2004م.

14) ابن خلدون عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون وهي الجزء من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج 1+6+7، ضبط خليل شحادة، ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.

15) السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،** ج6، دار الجيل، بيروت لبنان.

16) الشهرستاني أبي الفتح أحمد (479-548هـ) **الملل والنحل،** تحقيق: أمير علي مهَنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت لبنان،ج1، 1993م.

17) الإصطخري ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي: **مسالك الممالك،** طبع في مدينة ليدن، مطبع بريل، 1927م.

18) ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين،** القرن الثالث هجري، تحقيق وتعليق: محمد ناصر وابراهيم بحاز، الإقامة الجامعية ، 2010م.

19) العمري شهاب الدين احمد ابن فضل الله (ت749هـ): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،** تحقيق:كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج4، 1971م.

20) الغبريني أحمد بن عبد الله ابو العباس (644هـ-714هـ): **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**،تحقيق وتعليق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط2، 1979م

21) ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر :**تقويم البلدان**، دار صادر بيروت، طبع في باريس بدار الطباعة السلطانية، 1850م

22) الفهري ابي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد:**رحلة ابن رشيد السبتي**، دراسة وتحقيق :احمد حدادي، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المملكة المغربية، 2003م.

23) القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي: **إفتتاح الدعوة**، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، 2005م.

24) القلصادي أبي حسن علي(891هـ): **رحلة القلصادي**، تح:محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م.

25) مؤلف مجهول مراكشي من القرن 6هـ/12م:**الإستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة افاق عربية، العراق بغداد

26) المراكشي عبد الواحد: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه واعتنى به د/ صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 2006م.

27) ابن مريم محمد: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، منشورات السهل،دط، الجزائر، 2009م.

28) مرمول كربخال: **إفريقيا**، تر، محمد حجي،محمد زنبير، محمد الأخضر،أحمد التوفيق،دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، ج2/ 1989م.

29) المغربي أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 1970م.

30) النميري ابن الحاج: **فيض العباب وإفاضة الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1990م.

31) الوزان حسن احمد بن محمد الفاسي المعروف بليون افريقية : **وصف افريقيا**، ترجمة: د محمد حجي ود/محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط2،1983م.

32) اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب : **البلدان**، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، 1860م.

المراجـــع:

33) أحمد رمضان أحمد: **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي للنشر والتوزيع، جدة، السعودية

34) بحاز إبراهيم بكير:الدولة الرستمية(160-296هـ/777-909م)دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا، قصر المعارض، الجزائر، ط3، 2010م.

35) بعيزيق صالح : **بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية**، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس، 2006م.

36) بوعزيز يحي : **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط2، 2003م.

37) الدشراوي فرحات: **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، نق للعربية حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1994م.

38) جمال الدين عبد الله محمد: **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وإنتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري**، دار الثقافة والنشر والتوزيع، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1991م.

39) الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي** (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس) 160هـ-296هـ، دار القلم للنشر والتوزيع،ط2، 1408هـ/1987م

40) حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية ،الأحوال السياسية، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.

41) زيادة نقولا:**الجغرافية والرحلات عند العرب**، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1987م.

42) سليماني احمد : **تاريخ المدن الجزائرية**، عاصمة الثقافة العربية دار القصبة للنشر، حي سعيد حمدين، الجزائر، 2007 م.

43) شاوش محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان،** ج1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011م،

44) شقدان بسام كامل عبد الرزاق: **تلمسان في العهد الزياني**(633-962هـ/1235-1555م)جامعة النجاح الوطنية، الدراسات العليا،قسم التاريخ، نابلس،فلسطين،2002م.

45) الشوابكة نوال عبد الرحمن: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري،** تقديم صلاح جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، ط1، 2008م.

46) ضيف شوقي: **عصر الدول والإمارات**(الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995م.

47) العبادي أحمد مختار: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،دس .

48) العربي إسماعيل: **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1984م.

49) العزاوي عبد الرحمن حسين:**المغرب العربي في العصر الإسلامي**، تصوير: أحمد ياسين، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2011م.

50) عويس عبد الحليم:**دولة بني حماد**،صفحة رائعة من التاريخ الجزائري،دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2 ،1991م.

51) فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية،إجتماعية، ثقافية)، ج1،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002م،

52) بن قربة صالح: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007م.

53) قنديل فؤاد:**أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م.

54) لقبال موسى: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م.

55) مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، 2004م.

56) الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصوير محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دس، ج2.

57) نواب عواطف محمد يوسف: **الرحلات المغربية الأندلسية**، من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7و8هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.

58) يوسف جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجري(10/9م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

المعاجم:

59) ابن منظور: **لسان العرب**، إعداد وتصوير: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت لبنان، مج1.

60) **المعجم الوسيط** :مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية،، 2004م.

61) نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر**، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت لبنان، ط2، 1980م.

مذكــرات ومجلات:

62) بكاي هوارية: **العلاقات الزيانية المرينية سياسياً وثقافياً**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2007م/2008م.

63) بوسماحة فتيحة تريكي ومريم:**المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة(6-9هـ/12 15م)**مذكرة لنيل شهادة الماستر دراسة وحضارة تاريخ الوسيط، 2015 م.

64) رسيوي عبد الله: **العمارة في المغرب الأوسط على العهد الزياني**، العمارة الدينية نموذجا (962-633هـ/1235-1555م)،مذكرة لنيل شهادة مـاستر في التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر،2013 /1014م.

65) حسن عامر أحمد عبد الله: **دولة بني مرين :تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا (668هـ-869هـ/1269م-1465م)** مذكرة بدرجة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين1424هـ ،2003م.

66) سويلم صليحة: **المغرب الأوسط من خلال نصوص كتب الرحلة (79هـ/1315م)** مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، شعبة التاريخ، جامعة غرداية، موسم 2016/2015م.

67) شقرون الجيلالي: **تلمسان مركز اشعاع حضاري في المغرب الأوسط**، قسم التاريخ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس.

68) صفحة رتيبة والعلجة العايب: مذكرة الأوضاع الإجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8و9هـ/11و15م من خلال كتب الرحلات والمسالك والممالك، تاريخ الوسيط جامعة المدية، 2015م.

69) عبد الحميد عفاف عبد الجبار: **الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد** العزيز(796هـ-837هـ/1393م-1433م) الجامعة المستنصرية،مجلة كلية الادب ،قسم تاريخ،دس.

70) الياسري بتول كامل مزهر:**الجغرافيون والرحالة العرب في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجريين القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين**، أطروحة دكتوراه تخصص الجغرافية، جامعة سانت كلمنتس العالمية للدراسات العليا، بغداد، 2014م.

71) العسيري إبتسام: استراحة 14 أكتوبر،مجلة يومية سياسية عامة، العدد 15556، 4 سبتمبر 2012م.

72) مزدور سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588 927هـ/1192 1520م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/ 2009م.

73) مولود قاسم نايت بلقاسم: **المسجد جامع وجامعة**، مجلة الأصالة مجلة ثقافية شهرية، وزارة الشؤون الدينية، السنة الخامسة،العدد2،46،47رجب 1397هـ/1977م.

المراجع الأجنبية:

74)lachachi Amina ép BouaBdallah :Médersas Mérinides : **Al Bou Inaniyya.de fés et sidi Boumediene de telemcen etude compative**,Mémoire pour l'obtention du diplôme de Magistere Spécialité :Arhéologie du Maghreb Islamique,Université Abou Bekr Belkaid-Tlemcen,2013-2014

العنـوان	رقم الصفحة
الاهداء	
الشكـر	
قائـمة المختـصرات	
المقدمة	8-2
الفصل التمهيدي: أهمية كتب الرحالة والجغرافيين في كتابة التاريخ.	
المبحث الأول: أهمية كتب الرحالة والجغرافيين في كتابة التاريخ.	10
أولاً: تعريف الرحلة وأنواعها.	10
لغتاً.	10
إصطلاحاً.	11
أنواعها.	11
ثانياً: أهمية كتب الرحالة والجغرافيين.	13
المبحث الثاني:ذكر أهم الرّحالة والجغرافيين.	16
أولاً: ذكر أهم الرحالة ورحلاتهم.	16

ثانياً: ذكر أهم الجغرافيين.	19
الفصل الأول: المعالم الجغرافية للمغرب الأوسط.	
المبحث الأول: تعريف المغرب الأوسط.	23
أولاً: إصطلاحاً.	23
ثانياً: موقعه الجغرافي.	26
المبحث الثاني: معالم المغرب الأوسط الجغرافية.	29
أولاً: تلمسان، بجاية، قسنطينة، عنابة.	29
ثانياً:جزائر بني مزغنى، مليانة، تاهرت، وهران.	33
ثالثاً: تنـس، سطيف، المسيلة، طبنة.	36
الفصل الثاني: المكانة السياسية للمغرب الأوسط.	
المبحث الأول: الدول لمستقلة في المغرب الأوسط.	39
أولاً: الدولة الرستمية.	39
ثانياً: الدولة الفاطمية.	42
ثالثاً: الدولة الحمادية.	44
رابعاً: الدولة الزيانية.	46

المبحث الثاني: التواجد الحفصي والمريني في المغرب الأوسط.	48
أولاً: الدولة الحفصية في المغرب الأوسط.	48
ثانياً: الدولة المرينية في المغرب الأوسط.	52
الفصل الثالث: المكانة الفكرية للمغرب الأوسط.	
المبحث الأول: المراكز التعليمية في المغرب الأوسط.	56
أولاً: المساجد.	56
ثانياً: المدارس.	61
المبحث الثاني: علماء المغرب الأوسط.	64
الخاتمة.	73
الملاحق.	76
قائمة المصادر والمراجع	90
فهرس المحتويات	100
الملخص	

الملخص:

نقدم لكم هذه الدراسة التي تكشف تاريخ المغرب الأوسط من خلال كتب الرّحالة والجغرافيين، والتي تتضمن معالمه الجغرافية ومكانته السياسية والفكرية، وقد تناولت فيه أهمية كتب الرّحالة والجغرافيين في كتابة التاريخ، وذكرت فيه بعض أهم الرّحالة ورحلاتهم أمثال محمد العبدري البلنسي وابن الحاج النميري والقلصادي، وابن بطوطة وابن خلدون وغيرهم، إلى جانب أهم الجغرافيين الذين كتبوا عن مدنه، كأبي عبيد الله البكري والشريف الإدريسي، وحسن الوزان، وابن حوقل وغيرهم.

تحمل كتابات الرحالة والجغرافيين معلومات قيمة لتاريخ المغرب الأوسط في مختلف جوانبه الجغرافية والسياسية والفكرية.

ومن الناحية السياسية تناولت الدول المستقلة في المغرب الأوسط في المغرب الأوسط بداية من الدولة الرستمية إلى غاية الدولة الزيانية، ذاكرة الصراع الحفصي والمريني عليه.

كما تناولت الحياة الفكرية منها المراكز التعليمية و أهم العلماء الذين ذكرتهم كتب الرّحالة،خاصة في العهد الزياني، وعليه فإن كتب الرّحالة والجغرافيين تعتبر مصدر هام من مصادر التأريخ للمغرب الأوسط على الخصوص والمغرب الإسلامي على العموم.

Résumé :

Nous vous proposons çette étude qui révèle l'histoire du Magrib de l'est à travers les liures de voyageurs et géographes, qui comprend ses repérés politiques, géographiques et intellectuels, qui a souligné l'importance des liures de voyageurs et des géographes dans l'écriture de l'histoire et a mentionné quelques- une des voyageurs les plus importants et leurs voyages tels que : Mohammad Alaibdari Albalenci , Iben al Hadj Nimeiri, kulsadi, Iben Battuta, Iben Khaldun et d'autres, ainisi que les plus importants géographes qui ont écrit dans leurs villes comme Abu obeid Allah al bakeri et Al Idrisi et hassan Al ouazzan, Ibn Haouqual et d'autres.

Portant les écrits des voyageurs et de la valeur des géographes de l'histoire de l'information Magrib- orient des différents aspects géographiques politiques et intellectuelles.

Sur le plan poitique Etats indépendants au Magrib, au débet du milieu de l'état Rustumie adressé à l'état zanyanyyen maux de très tète hafside et la mémoire Almareni.

La vie intellectuelle, qui a également traité les plus importants centres éducatifs et scientifiq qui ont écrit dans le pacte zayanyen. En conseiquence, les lires de voyageurs et géograpphes sont considérés comme une source importante de l'histoire du Magrib et de l'est en particulier au Maghreb islamique en général.